الإعجاز

علمية – دينية – فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة–لبنان

العدد التاسع عشر–السنة الخامسة–خريف ٢٠١١م–ذو القعدة ١٤٣٢هـ

إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا
مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ
فَانفُذُوا...(الرحمن-٣٣).

القرآن الكريم
يحدد سرعة الضوء.

منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة

مهرجان عيد الفطر في بيروت

نظّم فريق "سوا" التابع لمنتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وللمرة الخامسة على التوالي، مهرجان العيد، وذلك في ثاني أيام عيد الفطر على ملعب **ثانوية ريتيه معوض** في محلة الصنائع. تخلّل المهرجان مباريات ومسابقات وألعاب تسلية ورياضة، ثم حفلة غداء سبقتها مسرحية فكاهية هادفة على مسرح الثانوية من إعداد وتمثيل شباب وشابّات المنتدى، بعنوان "**أحمر وحلو عالسّكين**".

ساهمت في إنجاح هذا العمل الخيري الجهود التي بذلتها مديرة الثانوية **الأستاذة إيمان قاروط**، بعد موافقة مدير عام التربية **الدكتور فادي برق**، ومدير التعليم الثانوي **الأستاذ محيي الدين كشلي**.

يأتي هذا المهرجان المخصص لأطفال فقراء المسلمين الخامس بعد مهرجانات الناعمة ثم شحيم ثم كترمايا ثم الأوزاعي. بلغ عدد الأطفال المشاركين ٤٠٠ طفلاً حيث نال كل منهم هديته. وكان للمهرجان صداه الطيب في نفوس الأطفال وذويهم على السواء.

الأطفال يتنافسون على الإجابة

الأطفال يتوزعون على مشاغل الألعاب

الأطفال يتابعون المسرحية بشغف

شباب المنتدى وشابّاته مع الفريق الفائز

لقطة من المسرحية من اليمين إلى اليسار: الأستاذ كريم سماح الصيدلي جميل وهبي، وخلفه الأستاذ يوسف العبيدي. الحامي محمد صفصوف، الأستاذ حمزة عيتاني، الحامي خالد صفصوف.

الإعجاز تستهل عامها الخامس

علمية - دينية - فصلية

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لبنان

العدد التاسع عشر - السنة الخامسة - خريف ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

جمعية علم وخبر ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

إفتتاحية العدد	أ.صلاح سلام	ص ٤
كلمة العدد: التقليد الأعمى	رئيس التحرير	ص ٥
القرآن الكريم يحدد سرعة الضوء	-	ص ٧
زراعة الأعضاء	د.عبد الحكيم هاشم	ص ١٠
الحروق في القرآن الكريم	أ.د. محمود العطيفي	ص ١٤
عدة المرأة بيولوجيًا	أ.د. صالح عبد العزيز الكريم	ص ١٦
النفاذ من أقطار السماوات والأرض	أ.د. زغلول النجار	ص ٢٠
البحر المسجور واتساع قاع البحر	-	ص ٢٢
ملامح الإعجاز في علوم البحار	د. أمين مصطفى غيث د. محمد	ص ٢٧
الماء والمرعى	د. أسعد نبيل نافع	ص ٤٥
فوائد علم الإعجاز	د.م. عبد الدائم الكحيل	ص ٥٢
الرحمن علم القرآن	أ.باسم علي	ص ٥٦
التيامن والتياسر	د. سعيد حمود اليامي	ص ٦٦
يا شباب المسلمين دعونا من "لو" و"لا" و"لكن"..	-	
النمل والإبريق	ع.د. محمد فرشوخ	

رئيس التحرير: العميد الدكتور محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الأستاذ أحمد مختار الزاملي

الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الهيئة الإدارية لـ «منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» في لبنان:

الرئيس والمدير المسؤول: العميد الدكتور محمد فرشوخ
نائب الرئيس: د. نادر الغزال
أمين السر: الأستاذ بهيج مومنة
أمين الصندوق: الأستاذ باسم علي
المحاسب: الأستاذ زهير الجندي
مستشار: الأستاذ صلاح سلام
مستشار: النقيب د. غسان رعد
مستشار: د. خالد حسين

الاخراج والطباعة مطابع اللواء

يوزع هذا العدد مجانًا

صدر هذا العدد بدعم من إدارة جريدة اللواء،
وبموازرة علمية من الهيئة العالمية للاعجاز العلمي في القرآن والسنة.
للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب:

87807446100206201

الافتتاحية

أ . صلاح سلام

إما الوعي أو الفشل من جديد

تعيش الأمة في هذه الأيام ظروفاً غير عادية، لم يشهد التاريخ مثلها من قبل. حراك مذهل، ينتابه قلق يقارب اليأس أحياناً. بانتظار أن يأتي الفرج من الغير، وعود كثيرة وكلام قد لا ينطلي إلا على السذّج من الناس. ثم أمل كبير في الله تعالى وفي فتحه ونصره بعد سلسلة من الهزائم استمرت قرناً من الزمن، وبعد فشل قادة الصف الأول، على مرّ السنين، في إعداد برامج حقيقية وفاعلة للتنمية والتطوير كي نلحق بسوانا من الأمم.

أدركت الجماهير أن عليها أن تصنع معجزتها بيدها وأن تخرج رجالها الأفذاذ من رحم الأزمة ومن قلب الشعب. وعامة المؤمنين يدركون حقائق ثابتة أنزلها المولى تعالى في كتابه الكريم وشرحها الرسول المصطفى في حديثه الشريف.

قال تعالى: ﴿*وما النصر إلا من عند الله*﴾، وقال: ﴿*إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم*﴾، في إشارة واضحة إلى أن التحرك الأول غير كافٍ ويجب أن تتبعه أعمال تثبّت الإنجاز، وتحفظ المسيرة، فلا تذهب دماء الشهداء هدراً، ولا يسمح للانتهازيين ولا للوصوليين باستغلال النجاح، يبيعون القضية ويتاجرون بالعرق والدماء.

ومن سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم نتعلم أن الدولة الأولى لم تقم إلا بعد ثلاث وعشرين سنة من الإعداد والتوجيه والإرشاد الفردي والجماعي، برزت خلالها القدرات الفكرية والكفاءات الشخصية، واختبرت الأمة بذلك رجالاتها الكبار في امتحانات خطيرة ميّزت بين المنافقين وبين المخلصين، بين المتخاذلين وبين أصحاب الإرادات والعزائم.

في هذه الأيام نشعر بأشد الحاجة إلى أهل الاختصاص ليقوم كل بدوره وعلى كل الصعد، ويأتي في المقام الأول إختصاص نادر: إختصاص الوعي والإرشاد، فالمسيرة قادرة على كشف رجال الغد وقادة المستقبل، لكنها تحتاج إلى من يوجهها ويوجههم، فيرشد إلى ما ينبغي وإلى ما لا ينبغي عمله، ليس بمقتضى الواقع السياسي فحسب، بل بمقتضى الشرع الحنيف كي يحظى العمل بالتوفيق والثبات والتطوير.

فللإرشاد متخصصون وهم قلة يقتضي أن يكونوا مجتمعين متفائلين لا يريدون لأنفسهم علواً في الأرض ولا مكاسب شخصية، جلّ همّهم هو زرع الإخلاص وتقوية العزائم وتهيئة القلوب، حتى يتمكن المقتدون بهم من مخالفة ميول نفوسهم ونبذ الأنانيات ومواجهة المغريات، وحتى لا يأبهون لا لترغيب الآخرين ولا لترهيبهم.

ما نريد قوله أن للوعي معلميه ومرشديه كما لسائر الحقول. وبدون هؤلاء يخشى أن تنحرف المسيرة بإيعاز من أعدائها أو بجهل من مؤيديها، فتعود إلى النزاعات الطائفية والمذهبية والصراعات المناطقية، فيفشل العمل ويعترينا اليأس ونعود إلى الإحباط من جديد فنلقي باللائمة على من لا حول له ولا قوة.

وبكل إخلاص وبلا مواربة تجدر بنا المصارحة بأن صاحب الدين الحنيف والعقل الحصيف، فقيه الدنيا والدين، العلامة المجدد، هو من الندرة بحيث يتوجب علينا أن نبحث عنه ونتحرى، وأن نهيئ أمثاله للمستقبل، وإذا وجدناه فهل نعترف بوجوده؟ ونأخذ بإشاداته؟ ونذعن لآرائه؟ فنحن لم نتعود على ذلك وقد فقدنا سمة الإصغاء والطاعة لأولي الأمر منذ وقت طويل.

عندما يوافق الناس وخاصة أهل العلم والرأي على الانتظام عمودياً وشرعياً يصبح بالإمكان تحقيق النصر وتثبيته، وإلا فإننا سنستمر في اتباع كل ناعق ومبتدعٍ وجاهلٍ وفاسق.

وعينا يحتاج إلى وعي ومصارحتنا لبعضنا تحتاج إلى صراحة.

كلمة العدد
التقليد الأعمى

تفشت في مجتمعنا آفة يحار الحليم في التصدي لها، دخلت معظم البيوت واستوطنت في كل عائلة وصارت مدعاة للتفاخر بعد أن كانت تعتبر عيباً فيما مضى.

هي آفة التقليد الأعمى «لصرعات» الأمم الأخرى، والتأسّي بشخصيات لعب الإعلام في تسليط الضوء عليهم فصاروا «نجوماً»، يقتدى بهم، فتجاهلنا النجوم الذين كانوا مفخرة ومثالاً، كالقادة التاريخيين والأدباء والمفكرين والمكتشفين والمخترعين، وعلى رأسهم المثل العليا من الصحابة الكرام والتابعين، وغاب عنا قول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم».

كانت فتاة الأيام السابقة مثالاً في الحياء والأدب والثقافة والرصانة، وكانت تخفي دلالها وجمالها لمن يحق له أن يرى ويتمتع، فحافظت بذلك على كرامتها ودينها وسمعتها وسمعة ذويها. فصار العري اليوم والرقص والدلال هو القدوة والمثال.

بتنا نستورد البرامج التلفزيونية من مجتمعات تحللت، ونقولبها في حلة عربية ونخصص لها الأموال الطائلة، ونجمع لها الشباب العربي من كل الأقطار فمن قبلوه في البرنامج بكى ومن رفضوه بكى أيضاً. وإذا ما فازت فتاة بالمباراة ودخلت عالماً خطراً كان ما خفي منه أعظم، إنهالت التهاني والتبريكات عليها وعلى ذويها.

وصل التقليد باللباس والزينة إلى درجة ترى فيها شعر الرأس كالشوك والمساحيق تغطي وجوه الذكور كما الإناث، والشباب والشابات على السواء يظهرون من أجسادهم مناطق تثير الإشمئزاز قبل الشهوة. والرجال يتمايلون كالنساء وهم يتحادثون بلغة مركبة اختلطت فيها العربية بالفرنسية والانجليزية، ولا عجب إذا دخلت عليها قريبا لغات أخرى بحسب النفوذ كالصينية والروسية والفارسية. فصارت المحادثة بين الرجال أقرب إلى الغناء والدلع ولم يعد بالإمكان التمييز بين الشاب والفتاة في الدلال والبحة المتعمدة في الصوت ومد الكلمة في غير محلها، فضاعت مظاهر الرجولة في خنوثة ظاهرة، وصار من الصعب البحث مع مثل هذا الجيل في إحياء القيم التي تقوم عليها المجتمعات وتنتصر بها الإرادات وتشتد بها العزائم. فالاهتمام صار في مكان آخر. والمثل العليا سقطت على الموائد وبين الكؤوس وتحت الأقدام.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: » لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه».

ما تكشفه الفتاة من جسدها يجعل السائح العربي يظن انها من بائعات الهوى، وما يظهره

الشاب من أسفل ظهره يجعل الرائي يشكك في رجولته وذكوريته.

إنه الفراغ القاتل، فقد رفضنا أن نرسل أولادنا إلى المسجد أوالكنيسة، وعجزنا عن إعدادهم لجهلنا بما ينبغي قوله وفعله، وفاقد الشيء لا يعطيه، مما جعل الفتيان والفتيات فريسة ما يرونه على شاشات التلفزة. وما يسمعونه من أقران السوء في الشارع.

إنعدمت الثقافة والنشاطات والندوات والمجالس التثقيفية واستبدلت بحفلات الطرب واللهو والطعام والشراب. نتفاخر بأغلى الثياب، وبتذوق السوشي والطعام الحلو مع المالح وبمعرفة أسماء الأجبان الفرنسية والسويسرية وأنواع المشروبات الروحية، ومتى يقدم كل منها، وفي الوقت ذاته، نحاذر أن ننفق قرشاً واحداً لإغاثة أطفال الصومال، أو لمساعدة قريب فقير أو جار مسكين، ولا حتى على إعداد أنفسنا وأولادنا من الداخل حيث الأمراض النفسية والمشاكل الاجتماعية والصدمات الجنسية.

لا يمكن للكومبيوتر أن يحل محل المرؤة والشهامة، والعزوبية لا تعالج بالزنا، والأزمات النفسية لا تعالج بالأدوية فقط، والحياة الاجتماعية لا تعني السهر والشرب حتى ساعات الصباح الأولى، والخدمات الاجتماعية الميدانية لا تستعاض بالمحادثات الطويلة على الهاتف الجوال والفايس بوك.

الوقت يمر والعمر يضيع سدى، والمجتمع يتحلل والأسرة تتبعه والخطر يتفاقم والأجيال القادمة ستصبح عما قريب منفصلة عن تاريخها التليد وماضيها العريق لتشكل هجينا كأنه لا أصل له ولا هدف ولا رسالة ولا حضارة.

إنه التقليد الأعمى المبني على تجاهل لما مضى وجهل لما سيأتي، الداء معروف والدواء معلوم فمتى نعي؟

رئيس التحرير

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة «الإعجاز» تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه. ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

القرآن الكريم يحدد سرعة الضوء*

حدد القرآن الكريم سرعة الضوء قبل العلم بأربعة عشر قرناً! في قوله تعالى: ﴿ *يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ* ﴾ [السجدة: ٥].

في هذه الآية يكمن سرّ سرعة الضوء، فقد قام الدكتور منصور حسب النبي رئيس قسم الفيزياء للبنات بجامعة عين شمس، رحمه الله تعالى، بحساب السنة القمرية الحقيقية وما يقطعه القمر خلال سنة كاملة، ثم قام بحساب ما يقطعه القمر في ألف سنة. ثم قسم هذه المسافة على مدة يوم واحد، فكانت النتيجة هي سرعة الضوء!

بداية من الجدير بالذكر ثلاثة أمور :

الأول :

اليوم يومان يوم العوام وهو: ٢٤ ساعة.

ويوم العلماء وهو ٢٣ ساعة و٥٦ دقيقة و ٤,٠٩٠٦ ثانية.

الثاني :

ان سرعة الضوء ليست ٣٠٠٠٠٠ كم/ثانية بالضبط.

بل هي: 299792.4574 (+–) 0.0011 كم/ثانية كما حددها معهد الدائرة الوطنية للمقاييس الأمريكية.

اما مختبر الفيزياء الوطني البريطاني فقد حددها بـ 0.0008 (+–) 299792.4590 كم/ثانية.

الثالث:

إن أكبر سرعة في الكون هي سرعة الضوء.

والآن تعالوا بنا لنرى كيف حدد القرآن الكريم سرعة الضوء بدقة متناهية حيث يقول الله تعالى: ﴿ *. . .ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون* ﴾ وكلمة «مما تعدون» تدل على أن المسافة التي يقطعها الأمر(١٠٠٠ سنة) هي بالتاريخ الهجري. وقد كان العرب قديمًا يحسبون المسافات فيقولون مسيرة يوم أو مسيرة شهر. وإذا أردنا أن نحول الألف سنة إلى مسافة فينبغي أن نعرف: المسافة التي يقطعها القمر حول الأرض في شهر وهي2152612.34 كم. فتكون المسافة التي يقطعها القمر في السنة هي: 2152612.34×١٢ = 25831348.08 كم وتكون المسافة التي يقطعها القمر في ١٠٠٠ عام هي: 25831348.08×١٠٠٠ = 25831348080 كم. وبما

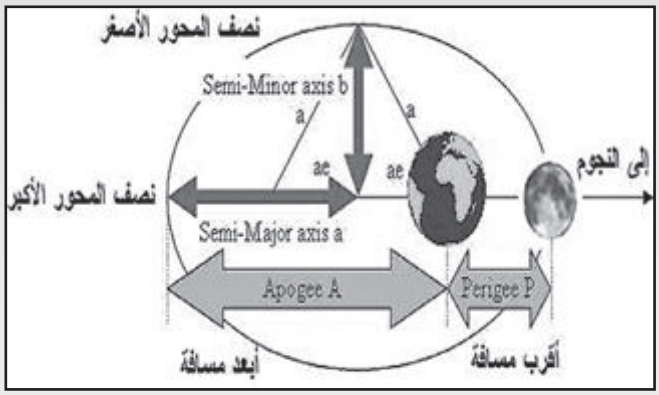

الوصف الرياضي لمدار القمر الناقص الاستدارة

أن السرعة = المسافة /الزمن. هنا عرفنا المسافة. أما زمن اليوم بالثانية (إن يوما عند ربك) فهو: ٢٣ ساعة و ٥٦ دقيقة و ٤,٠٩٠٦ ثانية. فحين نحول اليوم إلى ثوان فيكون اليوم 86164.0906 ثانية. والآن لحساب السرعة قسم المسافة على الزمن أي :

25831348080 كـــــم/86164.0906 ثانيـة = **299792.4994 كم/ ثانية. وهذه هي سرعة الضوء** التي يتعامل بها أينشتاين وغيره من العلماء.

وصدق الله العظيم حين قال: ﴿ *سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم إنه الحق* ﴾ .

سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أشهد أن لا إله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده و رسوله...

---

* mhdnaffi@hotmail.com

زراعة الأعضاء

د. عبد الحكيم هاشم*

حين خلق الله آدم أبا البشر في أكمل صورة وأحسنها وأعدلها وأقومها قال للملائكته المسبحة بحمده في علياء ملكوته: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[1]، ولقد استحق خلق الإنسان في أحسن تقويم أن يقسم الله عليه بقوله: ﴿والتين والزيتون. وطور سنين. وهذا البلد الأمين. لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[2] وأن يمن عليه المولى الخالق سبحانه بقوله: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك﴾[3] ولا يستشعر هذا المخلوق نعمة تسوية خلقه إلا حين يقدر الله عليه نقصاً في أحد أعضائه أو تشوهاً أو تلفاً، حينها يثوب لرشده ويفزع طالباً الدواء ساعياً وراء الشفاء. وإن مما أنعم الله على عباده من أنواع التداوي ما يعرف باسم: (زراعة الأعضاء) الذي يلجأ إليه الطبيب ويحتاج إليه المريض وهي قضية تتعلق مسائلها بالأموات والأحياء كما أنها حلول طبية تحتاج إلى دراسات وفتاوى فقهية.

أقرّ أغلب العلماء بجواز زرع الأعضاء لأسباب اضطرارية

ولم تغفل المجامع الفقهية المحلية والإقليمية والدولية هذه القضية حيث درستها وأصدرت بشأنها مجموعة من القرارات والفتاوى الفقهية نذكر منها في هذا العدد ما صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وفيما يلي نصه : «الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في دورته الثامنة المنعقدة بمبنى رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ٢٨ ربيع الآخر ١٤٠٥ إلى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى ١٤٠٥هـ الموافق ١٩ - ٢٨ يناير ١٩٨٥م وقد نظر في موضوع أخذ بعض أعضاء الإنسان وزرعها في إنسان آخر، مضطر إلى ذلك العضو، لتعويضه عن مثيله المعطل فيه، مما توصل غليه الطب الحديث، وأنجزت فيه إنجازات عظيمة الأهمية بالوسائل الحديثة، وذلك بناء على الطلب المقدم إلى المجمع الفقهي من مكتب رابطة العالم الإسلامي في الولايات المتحدة الأمريكية. واستعرض المجمع الدراسة، التي قدمها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام في هذا الموضوع، وما جاء فيها من اختلاف الفقهاء المعاصرين، في جواز نقل الأعضاء وزرعها، واستدلال كل فريق منهم على رأيه بالأدلة الشرعية التي رآها».

وبعد المناقشة المستفيضة بين أعضاء مجلس المجمع، رأى المجلس أن استدلالات القائلين بالجواز هي الراجحة، ولذلك انتهى المجلس إلى القرار التالي :

أولاً: إن أخذ عضو من جسم إنسان حي، وزرعه في جسم إنسان آخر، مضطر إليه لإنقاذ حياته، أو لاستعادة وظيفة من وظائف أعضائه الأساسية، هو عمل جائز، لا يتنافى مع الكرامة الإنسانية، بالنسبة للمأخوذ منه، كما أن فيه مصلحة كبيرة، وإعانة خيرة، للمزروع فيه، وهو عمل مشروع وحميد، إذا توافرت فيه الشرائط التالية :

١- أن لا يضر أخذ العضو من المتبرع به ضرراً يخل بحياته العادية، لأن القاعدة الشرعية (أن الضرر لا يزال بضرر مثله ولا بأشد منه)، ولأن التبرع حينئذ يكون من قبيل الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وهو أمر غير جائز شرعاً.

لا يكره المتبرع على عمله ولا يجوز الحاق الضرر به

٢- أن يكون إعطاء العضو طوعاً من المتبرع دون إكراه.

٣- أن يكون زرع العضو هو الوسيلة الطبية الوحيدة الممكنة لمعالجة المريض المضطر.

٤- أن يكون نجاح كل من عمليتي النزع والزرع محققاً في العادة أو غالباً.

ثانياً: تعتبر جائزة شرعاً بطريق الأولوية الحالات التالية :

١- أخذ العضو من إنسان ميت لإنقاذ إنسان آخر مضطر إليه، بشرط أن يكون المأخوذ منه مكلفاً، وقد أذن بذلك في حال حياته.

٢- وأن يؤخذ العضو من حيوان مأكول أو مذكى مطلقاً، أو غيره عند الضرورة، لزرعه في إنسان مضطر إليه.

٣- أخذ جزء من جسم الإنسان لزرعه أو الترقيع به في جسمه نفسه، كأخذ قطعة من جلده، أو عظمه لترقيع ناحية أخرى من جسمه بها عند الحاجة إلى ذلك.

٤- وضع قطعة صناعية، من معادن أو مواد أخرى في جسم الإنسان، لعلاج حالة مرضية فيه، كالمفاصل، وصمام القلب، وغيرهما. فكل هذه الحالات الأربع يرى المجلس جوازها شرعاً بالشروط السابقة.

وقد شارك في هذه الجلسة فريق من الأطباء لمناقشة هذا الموضوع، وهم : د. السيد محمد علي البار، د. عبد الله باسلامه، د. خالد أمين محمد حسن، د. عبد المعبود عمارة السيد، د.عبدالله جمعه، د. غازي الحاجم.

يجوز أخذ العضو من انسان ميّت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. والحمد لله رب العالمين(٤).

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

المراجع:

(١) سورة ص : ٧٢.
(٢) سورة التين: ٤٠١.
(٣) سورة الانفطار: ٦، ٧.
(٤) قرارات المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، الدورة الثامنة، القرار الأول.

عزيزي القارئ،

ضع هذه المجلة في المكتب أوفي البيت واترك المجال لمن تحب لكي يطّلع عليها. ولا تهملها أو تخزنها باكرًا،
فقد يكون لك فيها أجر تذكير الناس بالله عزّ وجلّ. قال تعالى ﴿ كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره ﴾.

الحروق في القرآن الكريم

أ.د. محمود العطيفي*

مقدمة:

إحتوى القرآن الكريم على آيات عديدة تتعلق بالحروق على وجه من وجوه الدلالة. فبعض الآيات يمكن أن يكون لها تعلّق بدرجات الحروق، وبعضها يمكن أن يكون له تعلّق بأسباب الحروق، كما يمكن أن يكون للبعض الآخر تعلّق بأمثل الطرق للإسعافات الأولية لهذه الحروق.

الحروق درجات وأنواع

درجات الحروق

يعتمد عمق الحروق في أغلب الأحيان على درجة حرارة المؤثر ووقت التعرض له. ولا يخفى على أحد شكل الحرق الذي ينتج عن النار أو الأشياء أو السوائل الساخنة، فهو إما مجرد إحمرار للجلد في الدرجة الأولى من الحرق أو فقاقيع مائية تنفجر وينسلخ سطح الجلد ويصبح مبللاً بالسوائل التي تفقد من الجلد باستمرار وهذه صفة حروق الدرجة الثانية، أو يجف الجلد ليصبح مثل المشمع ويفقد الإحساس واللون الطبيعي ليصبح أبيض بدون دموية أو حيوية وربما أسود اللون، وهذا يحدث في حروق الدرجة الثالثة وهي الأكثر عمقاً.

وأحد الفروق بين حروق الدرجة الثانية والدرجة الثالثة هو إختبار نزع الشعر في منطقة الحرق حيث يظل الشعر مثبتاً بالجلد في حروق الدرجة الثانية ويصحب محاولة نزعه ألم شديد كما هو معتاد. أما في حروق الدرجة الثالثة فتتم عملية نزع الشعر بسهولة وبدون ألم لوصول الحرق إلى منطقة بصيلات الشعر. وقد جاءت هذه المعلومة في قوله تعالى ﴿*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى*﴾ (المعارج: ١٥، ١٦) فالشوى هي فروة الرأس .

أسباب الحروق:

وعندما نحاول سرد أسباب الحروق التي كتبت في كتب الطب نجد أنها إما عوامل طبيعية أو كيميائية ولا شيء غير ذلك. أما العوامل الطبيعية فهي إلى وقتنا هذا لم تتعد الشحنات الكهربائية وتشمل أيضاً الإشعاعات بأنواعها. والصعقة الكهربائية تؤدي إلى حروق تسمّى حروقاً كهربائية. ثم تنتج حروق عن درجات الحرارة القصوى من كلا الاتجاهين المنخفضة جداً ثم المرتفعة جداً، وتنقسم الأخيرة إلى ثلاثة أنواع: حروق نارية وهي تمثل معظم أسباب الحروق التي نقابلها ثم الحروق السلقية أو التي تحدث من سوائل ساخنة أو مغلية وترتفع نسبة حدوثها في الأطفال ثم الحروق باللمس مثل المكواة.

بقي السبب الأخير ألا وهو الحروق التي تنتج من مواد كيميائية حارقة مثل القلويات الكاوية والأحماض الحارقة وبعض العناصر مثل الفسفور وخلافه. وعندما نقرأ كتاب الله الكريم بعين العالم وعقل المفكر وقلب المؤمن نجد أن كل هذه الأسباب قد ذكرت في القرآن.

الحروق الكهربائية

فالحروق الكهربائية نسبة حدوثها ٢-٣% قد ذكرت في سورة الرعد بكلمة الصواعق ﴿*وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ*﴾ . (الرعد: ١٣)

إن أصعب الجروح هي الحرق وأصعب الحروق هي الحروق الكهربائية. وقد جاء هذا المعنى أيضاً في القرآن الكريم في سورة الطور. ﴿*فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ*﴾ (الطور: ٤٥-٤٧) أي مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى يعذب العاصين من عباده بدرجات متفاوتة

كل حسب جرمه.

حروق «البرد»

أما درجات الحرارة المنخفضة جداً فقد ذكرت في القرآن حيث كلمة صر هي البرد الشديد. ﴿*مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ*﴾ (آل عمران: ١١٧) والكل يعرف (*قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ*) (الأنبياء: ٦٩) فلو كانت برداً فقط لأضرت به.

ومما هو مؤكد أن درجات الحرارة المنخفضة جداً تؤدي إلى حرق الأنسجة التي تتعرض لها، ولكن يختلف هنا شكل الحرق عن الحروق النارية بدرجاتها فهذه الإصابة تترك الجزء المصاب بنفس الشكل الطبيعي ولكنه يفقد الحيوية والوظيفة والقدرة على الحركة والتكاثر إلى أن يضمحل تدريجياً. وقد جاء هذا واضحاً في قوله تعالى في سورة الحاقة: ﴿*وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ*﴾ (الحاقة: ٦، ٧).

الحروق النارية

ثم تأتي درجات الحرارة المرتفعة بأنواعها وهي تمثل حوالى ٩٥٪ من أسباب الحروق وأولها وأكثرها شيوعاً الحروق النارية. ولا يمكن سرد كل الآيات التي ذكر فيها هذا النوع من الحروق لكثرتها ولكن سوف نسرد فقط بعض الآيات التي يتضح منها عمق القرآن ودقته. ﴿*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ*﴾ (*البقرة: ٢٤*).

ثم جاء نفس المعنى في سورة التحريم: ﴿*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*﴾ (التحريم: ٦). درجة انصهار الحجارة تزيد عن الألف درجة مئوية ووجود الناس مع الحجارة في أتون واحد يشير إلى شدة العذاب.

في أكثر من مقام يشير الله سبحانه وتعالى إلى أشد العذاب وهو عذاب الحريق، وأن النار أعدت للكافرين وهذا يؤكد مقولتنا السابقة أن أشد الجروح هي الحروق. وقد جاء ذلك في سورة آل عمران. ﴿*لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ*﴾ (آل عمران: ١٨١).

ثم سورة الأنفال ﴿*وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ*﴾ (الأنفال: ٥٠).

ثم سورة الحج في أكثر من مكان ﴿*ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ*﴾ (الحج 9) ﴿*كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ*﴾ (الحج: ٢٢)

ومما هو معروف لدينا أنه إذا أردت تسخين قطعة من الحديد مثلاً فعليك أن تضعها في أسفل النار وليس في اللهب الأصفر العلوي. وُضّح هذا في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿*إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا*﴾ (النساء: ١٤٥). وهذا معناه مرة أخرى أن العذاب درجات وأن النفاق من الصفات السيئة التي تؤدي بصاحبها إلى درجة أعلى من العذاب لصفات سيئة أخرى.

حروق الدرجة الثالثة ذكرت في القرآن الكريم

عذاب الصعق بالكهرباء

يصيب الحرق أول ما يصيب جلد الإنسان المليء بالأعصاب الحسية التي تحمي الجسم من أي مؤثر خارجي قد يضر بالإنسان، فيتنبه ويبتعد عن المؤثر بمجرد وصول هذا الإحساس إلى مراكز هذه الأطراف والدليل على ذلك عند أخذ حقنة مثلاً. إحساس الإنسان بالألم عند إدخال الإبرة في الجلد ثم يختفي أو يضعف هذا الإحساس كلما دخلت الإبرة في الطبقات الداخلية بعد الجلد، ومن هذا يتضح أن عذاب الحريق أشد عذاب، ولهذا اختص الله به الكافرين من عباده. فقال تعالى في سورة النساء: ﴿*إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا*﴾.

وهذه الآية تؤكد مرة أخرى على عمق الحروق من نار جهنم، ولكن قدرة الله عز وجل كانت جلية في تجديد جلودهم ليذوقوا العذاب. وهذا تصوير دقيق لدرجات الحروق. فالدرجات السطحية التي تؤثر على طبقة البشرة والجزء السطحي من أدمة الجلد تؤدي إلى كشف الأطراف الحسية للجو الخارجي وبذلك يزداد الإحساس بالألم ولكن عندما تأتي النار على كل طبقات الجلد (أي النضوج) هنا تموت الأطراف الحسية ويقل الإحساس بالألم. ومعنى الآية استمرار الحرق مع تبديل الجلد المحروق بجلد يوجد به الإحساس المستمر ليستمر العذاب والإحساس بالألم.

الحروق السلقية

في قوله تعالى ﴿*وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا*﴾ (الكهف 29).

﴿*هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ*﴾ (الحج: ١٩).

ومعظم الحروق السلقية تصيب الأطفال في مناطق (الوجه والرقبة والكتفين)، حيث تؤدي به غريزة حب الاستطلاع إلى محاولة أخذ ما فوق الموقد المشتعل لرؤية ما به، فينسكب ما بالإناء على الوجه والكتف واليد التي أمسكت بالإناء.

درجات حروق النار وعوارضها وآلامها

حروق اللمس

أما حروق اللمس فجاءت في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ*﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥). والجبهة ليظهر التشوه أمام الناس كما أشاحوا بوجوههم عن الفقراء، والإحساس بالألم في الجنب أشد من مناطق أخرى بالجسم لأنهم لم يشعروا بحاجة الفقراء، والإحساس بالألم في الظهر كناية عن صعوبة الدفاع عن النفس في هذا المكان لأنهم لم يدفعوا حاجات الفقراء والبائسين. (والله ورسوله أعلم).

الحروق الكيماوية

والسبب الأخير هو الحروق الكيماوية. فقال تعالى في سورة إبراهيم ﴿*سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ*﴾ (إبراهيم: ٥٠) وتظهر هنا مرة أخرى دقة التعبير وبلاغة المعنى إذا علمت أن القطران مادة كيميائية عندما يكون ساخناً يلتصق بالجسم بحيث تصعب إزالته، وقد يؤدي الاستعجال في محاولة إزالته إلى ضرر أكثر من الضرر الذي يصيب الإنسان من القطران الساخن نفسه. وكلمة سرابيلهم معناها ملابس ضيقة تلتصق بالجسم.

ثم نسرد الآن بعض الآيات التي تصف بعض أنواع من الحروق بدقة:

﴿*وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ*﴾ (الأنعام: ٢٧)

وتصور هذه الآية دراسة دقيقة للنفس البشرية التي تعرف عملية الثواب والعقاب جيداً ولكن غواية الشيطان تحسن له في الخطأ فيتمادى فيه ولا ينتبه إلا بعد فوات الأوان. وقد يحدث هذا في الدنيا أيضاً فقد يقرر الإنسان ضعيف الإيمان التخلص من حياته بالانتحار حرقاً (وهو حرام شرعاً) ويأخذ القرار بقوة واندفاع شديدين، ثم بعدما يشعر بألم الحرق يجري مندفعاً نحو أقرب مكان يجد فيه من ينقذه أو يطفئ ناره المشتعلة مع أن الجري يزيد النار اشتعالاً وتشتد الخطورة ويصعب العلاج.

حروق الرئتين والاستنشاق

﴿*فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ*﴾ (هود: ١٠٦) فقد اكتشف العلم الحديث منذ حوالى عشرين سنة تقريباً خطورة حروق الرئتين والتي تحدث من اشتعال النار في أماكن مغلقة، وعندئذ يستنشق الإنسان الأبخرة الساخنة التي تصيب الرئتين بحروق خطيرة قد تؤدي إلى الوفاة حتى لو لم يكن الحرق الخارجي متسعاً وخطيراً. وهذه الحروق تحتاج إلى رعاية مركزية أثناء العلاج وجهاز

تنفس صناعي إلى أن تتحسن الحالة. وقد سبق الزفير الشهيق لتأكيد العقاب وعدم الهرب منه، حيث إنه بعد الزفير الشديد لا يستطيع الإنسان إلا أن يشهق أي هواء موجود في الجو المحيط به لاحتياجه الشديد لهذا الهواء، فإذا كان الجو المحيط هو النار فهو عندئذ مضطر إلى استنشاق الأبخرة الساخنة التي تصيب الرئتين بالحروق الشديدة في عملية الشهيق الإجبارية التي تعقب الزفير. تبدأ الدورة الطبيعية للتنفس بالشهيق وتنتهي بالزفير، وتنعكس الدورة في حالات الضغوط الشديدة والحرق من أهم هذه الضغوط.

مضاعفات الحروق

﴿*وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ*﴾ (فاطر: ٣٦) ألم الحرق من الشدة بمكان قد يصيب الإنسان بصدمة عصبية فيموت أو شدة الحرق أيضاً تفقد الإنسان حياته. فنسبة الوفيات من الحروق الجسمية التي تزيد عن ٤٠٪ من سطح الجسم عالية جداً وهذه الآية من سورة فاطر أكبر دليل على ذلك ثم قال تعالى في سورة المؤمنون: (*وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*) (المؤمنون: ١٠٣، ١٠٤). وكل من يرى حروقاً عميقة بالوجه وآثارها يعرف معنى كلمة كالحون (الشفاه مشوهة والتصقت بالذقن) وهذا كثيراً ما نراه حيث إننا نعالج هذه الحالات بإجراء عمليات ترقيع لهم، مع العلم أن هذه الحالة لا تحدث إلا بسبب الحرق.

الحروق الناجمة عن السلق بالسوائل الساخنة

الإسعافات الأولية

دأب الناس قديماً على استعمال أشياء توضع على الحرق لتسكين الألم وكلها خطأ وتؤدي إلى الضرر ومنها الزيت والبيض ومعجون الأسنان وأحياناً الكيروسين. وبدأ العلماء حديثاً في محاولة لمنع الناس من استعمال هذه المواد الضارة أو على الأقل التي لا فائدة منها.

وينصح العلم الحديث بأن أحسن شيء يوضع على الحرق لتخفيف الألم الشديد هو الماء الجاري. وقد ذكر الله تعالى هذا بوضوح شديد في سورة الأعراف:﴿*وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ*﴾ (الأعراف: ٥٠).

وعندما نتأمل في وظيفة الجلد نجد أن من أهمها الحماية مثلاً ضد فقدان سوائل الجسم وأول شيء يشكو منه المصاب بالحرق هو الألم الذي يجف بصب الماء ثم بعد ذلك يشكو من ظاهرة العطش والمقصود بكلمة مما رزقكم الله هي المأكل والمشرب حيث يحتاج مصاب الحروق إلى كميات من الغذاء والسوائل أكبر بكثير من احتياج الإنسان العادي لفقد كميات كبيرة من خلال الجلد المحروق.

خاتمة

وقبل أن اختم حديثي أحب أن اطمئن القارئ المؤمن الذي يخشى الله سبحانه وتعالى بآية من سورة آل عمران: ﴿*كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ*﴾ (آل عمران: ١٨٥) وهذا يدل مرة أخرى على أن النار هي أهم وأول وسيلة عقاب للكافرين في الآخرة بسبب كفرهم وأن أكبر جائزة للمؤمن هي بعده عن النار وأن يدخل الجنة.

وفي النهاية هي معلومات عامة عن الحروق قد ذكرها الله في كتابه العزيز ولكننا للأسف الشديد تعلمناها من الكتب الدنيوية الحديثة ولم نستطع اكتشافها من كتابنا ودستورنا الذي بين أيدينا منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وكان من الأولى بنا ذلك، ولهذا أحب أختم حديثي بقوله تعالى في آخر سورة البقرة: ﴿*لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ*﴾ (البقرة: ٢٨٦).

---

* أستاذ الجراحة العامة والتجميل جامعة اسيوط. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

عدة المرأة (بيولوجياً)

أ.د. صالح عبدالعزيز الكريم*

تميّزت الشريعة الإسلامية بتوجيه بيولوجي دقيق يخص المجتمع والأسرة ويحمي المرأة والجنين وهو فترة العدة للمرأة وكان التوجيه ملاحظاً فيه التباين والاختلاف بناء على وضع المرأة البيولوجي وهي على أربع حالات:

١- عدة المرأة المطلقة ثلاثة قروء. كما قال تعالى: ﴿*وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ*﴾ (البقرة: ٢٢٨).

٢- وعدة المرأة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً كما قال تعالى: ﴿*وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا*﴾ (البقرة: ٢٣٤).

٣- وعدة المرأة الحامل سواء المطلقة أو المتوفى عنها زوجها عدتها أن تضع حملها كما قال تعالى: ﴿*وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ*﴾ (الطلاق: ٤).

٤- وعدة المرأة الكبيرة اليائسة من الحيض أو الصغيرة التي لا تحيض هي ثلاثة أشهر كما قال تعالى: ﴿*وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ*﴾ (الطلاق: ٤).

إنّ عدة المرأة بهذا التباين والاختلاف إنما بسبب الناحية البيولوجية للمبيض والرحم وكلاهما يعتمد اعتماداً كلياً على الوضع الفسيولوجي والهرموني للمرأة وهناك تبادل للعلاقة بين النواحي الفسيولوجية والنفسية عند المرأة لذلك فإن الله، سبحانه وتعالى، وجه المرأة صاحبة العدة أن تحصي العدة وفق النظام الإلهي دون أي اعتبار للتقاليد، كما قال تعالى: (**وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**) (الطلاق: ١).

فمن الناحية البيولوجية عدة الحامل بمجرد وضع الحمل حتى ولو بعد طلاق المرأة أو وفاة زوجها بيوم واحد فإن عدتها تنتهي ولا يصبح عليها عدة لأن رحمها قد استبرأ ومبيضها لا يمكن أن يفرز بويضات إلا بعد الولادة فليس هناك مجال للإخصاب والتلقيح إلا بعد وضع الحمل.

أما المطلقة غير الحامل فقد ربط القرآن الكريم عدتها بالناحية البيولوجية الصرفة وهو الحيض أو الطهر(القروء) ولم يربطها بالأشهر لسببين أولهما: لكي لا تطول فترة العدة على المرأة فبالتالي إمكانية أن تتزوج لأنه يمكن أن تحدث ثلاث حيضات كحد أدنى خلال شهرين أو شهر ونصف، أما السبب الثاني فهو: لإلغاء فكرة الإجهاض المخفي أو التأكد من إظهار علامات الحمل أو استحالة الإخصاب والتلقيح.

أما المرأة الكبيرة اليائسة أو الصغيرة التي تحيض فقد ربط القرآن الكريم عدتهما بمدة زمنية ثلاثة شهور ليتأكد للكبيرة غير مستقرة الدورة الرحمية (الشهرية) بيولوجياً عدم نزول بويضات يمكن أن تخصب ولتنبيه الصغيرة التي يحتمل أن تبدأ عندها الدورة الرحمية وبالتالي يبدأ عندها نزول بويضة يمكن أن تخصب.

أما المتوفى عنها زوجها غير الحامل فعدتها أربعة أشهر وعشراً فكانت بالأشهر والأيام تحسباً لحالتها النفسية التي تعيشها وتأثيرها على النواحي الفسيولوجية والهرمونية مما قد ينتج عنه تأخر للحيض عندها أو وقوعها في «لخبطة» في دورتها الرحمية وتتداخل عليها أيام الحيض أو تكراره كما أن الهدف الآخر هو التأكيد ١٠٠٪ على عدم وجود حمل من الزوج المتوفى أو حدوث إجهاض الجنين يظنه البعض دم حيض وهو دم فاسد أو دم نزف الزوائد المرضية في عنق الرحم الخارجي أو نتيجة لإصابته بكدمة أو جرح وكذا الدماء التي تنزل على المصابات بالحمل الكاذب أو بمتلازمة التوأم المتلاشي حيث يحدث نزيف للمرأة نتيجة هلاك أحد التوأمين وقد يستمر هذا النزيف فترة تظن به المرأة أنه حيض على حملها المتنامي للجنين الآخر وبالتالي يكون هناك جنين (طفل) من والد قد توفي إلى رحمة الله، فهذه الدماء لا يمكن أن تكون دم حيض وبالتالي فإن عدة المرأة تحتاج إلى فترة زمنية أكبر وليست بحاجة إلى عدة بعدد الحيضات أو الطهر.

أما المرأة التي يعقد عليها الرجل ثم لا يدخل بها أو يمسها فإن توجيه القرآن الكريم أنه ليس عليها عدة كما قال تعالى: ﴿*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا*﴾ (الأحزاب: ٤٩).

هذا هو حكم الله، سبحانه وتعالى، وتوجيهه في العدة، حاولت أن أظهر شيئاً من الحكم البيولوجية لكن هناك بلا شك حكماً نفسية واجتماعية مما لا نعلمه ففوق كل ذي علم عليم.. والله أعلم وأحكم.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.eajaz.org

دراسة أميركية تؤكد حكمة إعجاز القرآن في عدة المرأة*

أكدت أحدث الدراسات والأبحاث العلمية التي أجراها فريق بحثي أمريكي، ما يثبت حكمة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأحكام الشريعة الإسلامية المتعلقة بتحديد فترة العدة للمرأة «١٢٠ يوماً» وتحريم زواج الأشقاء بالرضاعة. ونقلت وكالة «أ.ش.أ» عن أستاذ علم التسمم بجامعة كاليفورنيا ومدير معامل أبحاث الحياة بالولايات المتحدة الأمريكية جمال الدين إبراهيم قوله: «**إن دراسة بحثية للجهاز المناعي للمرأة كشفت عن وجود خلايا مناعية متخصصة لها «ذاكرة وراثية» تتعرف على الأجسام التي تدخل جسم المرأة وتحافظ على صفاتها الوراثية»، لافتاً إلى أن تلك الخلايا تعيش لمدة ١٢٠ يوماً في الجهاز التناسلي للمرأة .** وأضاف أن الدراسة أكدت كذلك أنه **إذا تغيرت أي أجسام دخيلة للمرأة مثل «السائل المنوي» قبل هذه المدة يحدث خلل في جهازها المناعي ويتسبب في تعرضها للأورام السرطانية**، موضحاً أن هذا يفسر علمياً زيادة نسبة الإصابة بأورام الرحم والثدي للسيدات متعددة العلاقات الجنسية، وبالتالي حكمة الشريعة في تحريم تعدد الأزواج للمرأة . وكشف أن الدراسة أثبتت أيضاً أن **تلك الخلايا المتخصصة تحتفظ بالمادة الوراثية للجسم الدخيل الأول لمدة «١٢٠ يوماً»، وبالتالي إذا حدث علاقة زواج قبل هذه الفترة ونتج عنها حدوث حمل، فإن الجنين يحمل جزءاً من الصفات الوراثية للجسم الدخيل الأول والجسم الدخيل الثاني.**

دخول أكثر من سائل منوي على الرحم يحدث خللاً في الجهاز المناعي ويتسبب بأورام سرطانية عند المرأة

ومن ناحية أخرى، أشار إبراهيم إلى أن الدراسة للجهاز المناعي للمرأة كشفت أن لبن الأم يتكون من خلايا جذعية تحمل الصفات الوراثية المشتركة للأب والأم، وبالتالي تنتقل تلك الصفات للطفل الذي تقوم الأم بإرضاعه مما يعلل حكمة التشريع في تحريم زواج الأشقاء بالرضاعة والذي يترتب عليه حدوث خلل في الجهاز المناعي للأطفال الناتجة عن تلك الزيجات، بالإضافة إلى الأمراض الوراثية الأخرى الخطيرة . وذكر أن تلك الدراسة استمرت لمدة عام كامل وأجراها فريق بحثي مكون من ٧ متخصصين من الولايات المتحدة الأمريكية من بينهم مصريون، مشيراً إلى أنه عرض نتائج تلك الدراسة التي أذهلت العلماء المتخصصين في المؤتمر الدولي للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والشريعة الذي عقد في تركيا مؤخراً . وأكد أن الشريعة الإسلامية تتسم أحكامها بالشمولية في تنظيم حياة الإنسان فهي شريعة شاملة ودستور حياة كامل، ووضعت أحكاماً لتحرر المجتمعات من الأمراض والانحلال الأخلاقي، وتحرص على سلامة أفراد الأسرة جميعاً صحياً ونفسياً وجسدياً وعقلياً .

---

* http://www.zoomkw.net/zoom/Article.cfm?ArticleID=127041
٢٦ يونيو ٢٠١١

النفاذ من أقطار السماوات والأرض

أ.د. زغلول النجار*

(...) يفوق عدد الإشارات الكونية في سورة الرحمن السبع عشرة آية صريحة نحتاج في شرح كل آية منها إلى مقال مستقل، ولذلك سأقف هنا عند قول الحق تبارك وتعالى: ﴿*يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ . فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ*﴾ (الرحمن: ٣٣-٣٥). (...)

في التفسير:

جاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم ما نصه: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين فاخرجوا، لا تستطيعون الخروج إلا بقوة وقهر، ولن يكون لكم ذلك، فبأي نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! يصب عليكما لهب من نار ونحاس مذاب، فلا تقدران على رفع هذا العذاب. وجاء في تعليق هامشي ما يلي: ثبت حتى الآن ضخامة المجهودات والطاقات المطلوبة للنفاذ من نطاق جاذبية الأرض، وحيث اقتضى النجاح الجزئي في ريادة الفضاء لمدة محددة جدًا بالنسبة لعظم الكون بذل الكثير من الجهود العلمية الضخمة في شتى الميادين... فضلاً عن التكاليف المادية الخيالية التي أنفقت في ذلك ومازالت تنفق، ويدل ذلك دلالة قاطعة على أن النفاذ المطلق من أقطار السماوات والأرض التي تبلغ ملايين السنين الضوئية لإنس أو جن مستحيل.

والنحاس هو فلز يعتبر من أول العناصر الفلزية التي عرفها الإنسان... ويتميز بأن درجة انصهاره مرتفعة جدًا (نحو ١٠٨٣ درجة مئوية) فإذا ما صب هذا السائل الملتهب على جسد، مثّل ذلك صنفًا من أقسى أنواع العذاب ألمًا وأشدها أثرًا.

الدلالة العلمية:

هذه الآيات الثلاث التي تحدى القرآن الكريم فيها كلاً من الجن والإنسن تحديًا صريحًا بعجزهم عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض، وهو تحد يظهر ضآلة قدراتهما مجتمعين أمام طلاقة القدرة الإلهية في إبداع الكون، لضخامة أبعاده، ولقصر عمر المخلوقات، وحتمية فنائها، والآيات بالإضافة إلى ذلك تحوي عددًا من الحقائق الكونية المبهرة التي لم يستطع الإنسان إدراكها إلا في العقود القليلة المتأخرة من القرن العشرين، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً: بالنسبة للنفاذ من أقطار الأرض:

إذا كان المقصود من هذه الآيات الكريمة إشعار كل من الجن والإنس بعجزهما عن النفاذ من أقطار كل من الأرض على حدة، والسماوات على حدة، فإن المعارف الحديثة تؤكد ذلك، لأن أقطار الأرض تتراوح بين 12756 كيلو مترًا بالنسبة إلى متوسط قطرها الاستوائي، وبين 12713 كيلو مترًا بالنسبة إلى متوسط قطرها القطبي، وذلك لأن الأرض ليست تامة الاستدارة لانبعاجها قليلاً عند خط الاستواء، وتفلطحها قليلاً عند القطبين. ويستحيل على الإنسان اختراق الأرض من أقطارها لارتفاع كل من الضغط والحرارة باستمرار في اتجاه المركز مما لا تطيقه القدرة البشرية، ولا التقنيات المتقدمة التي حققها إنسان هذا العصر، فعلى الرغم من التطور المذهل في تقنيات حفر الآبار العميقة التي طورها الإنسان بحثًا عن النفط والغاز الطبيعي فإن هذه الأجهزة العملاقة لم تستطع حتى اليوم تجاوز عمق ١٤ كيلو مترًا من الغلاف الصخري للأرض، وهذا يمثل٠,٢٪ تقريبًا من طول نصف قطر الأرض الاستوائي، وعند هذا العمق تعجز أدوات الحفر عن الاستمرار في عملها لتزايد الضغط وللارتفاع الكبير في درجات الحرارة إلى درجة قد تؤدي إلى صهر تلك الأدوات، فمن الثابت علميًا أن درجة الحرارة تزداد باستمرار من سطح الأرض في اتجاه مركزها حتى تصل إلى ما يقرب من درجة حرارة سطح الشمس المقدرة

لا يمكن للإنسان ان يخترق أكثر من ١٤ كلم من عمق الأرض

بستة آلاف درجة مئوية حسب بعض التقديرات، ومن هنا كان عجز الإنسان عن الوصول إلى تلك المناطق الفائقة الحرارة والضغط، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى مخاطبًا الإنسان: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ (الإسراء ٣٧).

ولو أن الجن عالم غيبي بالنسبة لنا، إلا أن ما ينطبق على الإنس من عجز تام عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض ينطبق عليهم. والآيات الكريمة قد جاءت في مقام التشبيه بأن كلا من الجن والإنس لا يستطيع الهروب من قدر الله أو الفرار من قضائه، بالهروب إلى خارج الكون عبر أقطار السماوات والأرض حيث لا يدري أحد ماذا بعد ذلك، إلا أن العلوم المكتسبة قد أثبتت بالفعل عجز الإنسان عجزًا كاملاً عن ذلك، والقرآن الكريم يؤكد لنا اعتراف الجن بعجزهم الكامل عن ذلك أيضًا، كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى على لسان الجن: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (الجن ١٢). وذلك بعد أن قالوا: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ (الجن ٨).

ثانيا: بالنسبة للنفاذ من أقطار السماوات

تبلغ أبعاد الجزء المدرك من السماء الدنيا من الضخامة ما لا يمكن أن تطويها قدرات كل من الإنس والجن، مما يشعر كلا منهما بضآلته أمام أبعاد الكون، وبعجزه التام عن مجرد التفكير في الهروب منه... أو النفاذ إلى المجهول من بعده...!!! فمجرتنا (سكة التبانة) يقدر قطرها الأكبر بمائة ألف سنة ضوئية 100.000*9.5 مليون مليون كيلو متر تقريبًا، ويقدر قطرها الأصغر بعشرة آلاف سنة ضوئية10.000*9.5 مليون مليون كيلو متر تقريبا.

ومعنى ذلك أن الإنسان لكي يتمكن من الخروج من مجرتنا عبر قطرها الأصغر يحتاج إلى وسيلة تحركه بسرعة الضوء (وهذا مستحيل) ليستخدمها في حركة مستمرة لمدة تصل إلى عشرة آلاف سنة من سنيننا، وبطاقة انفلات خيالية لتخرجه من نطاق جاذبية الأجرام التي يمر بها من مكونات تلك المجرة، وهذه كلها من المستحيلات بالنسبة للإنسان الذي لا يتجاوز عمره في المتوسط خمسين سنة، ولم تتجاوز حركته في السماء ثانية ضوئية واحدة وربع الثانية فقط، وهي المسافة بين الأرض والقمر، على الرغم من التقدم التقني المذهل الذي حققه في ريادة السماء.

ومجموعتنا الشمسية تقع من مجرتنا على بعد ثلاثين ألفا من السنين الضوئية من مركزها، وعشرين ألفا من السنين الضوئية من أقرب أطرافها، فإذا حاول الإنسان الخروج من أقرب الأقطار إلى الأرض فإنه يحتاج إلى عشرين ألف سنة وهو يتحرك بسرعة الضوء لكي يخرج من أقطار مجرتنا وهل يطيق الإنسان ذلك؟ أو هل يمكن أن يحيا إنسان لمثل تلك المدد المتطاولة؟ وهل يستطيع الإنسان أن يتحرك بسرعة الضوء؟ كل هذه حواجز تحول دون إمكان ذلك بالنسبة للإنسان، وما ينطبق عليه ينطبق على عالم الجان...!!!

ومجرتنا جزء من مجموعة من المجرات تعرف باسم المجموعة المحلية يقدر قطرها بنحو ثلاثة ملايين وربع المليون من السنين الضوئية (3.261.500 سنة ضوئية) وهذه بدورها تشكل جزءا من حشد مجري يقدر قطره بأكثر من ستة ملايين ونصف المليون من السنين الضوئية (6.523.000 سنة ضوئية) وهذا الحشد المجري يكون جزءا من الحشد المجري الأعظم ويقدر قطره الأكبر بمائة مليون من السنين الضوئية وسمكه بعشرة ملايين من السنين الضوئية. وتبدو الحشود المجرية العظمى على هيئة كروية تدرس في شرائح مقطعية تقدر أبعادها في حدود ١٥٠*١٠٠*١٥ سنة ضوئية، وأكبر تلك الشرائح ويسميها الفلكيون مجازا باسم الحائط العظيم يزيد طولها على مائتين وخمسين مليونا من السنين الضوئية.

لا نزال ننظر إلى جزء من السماء الدنيا دون البقية

وقد تم أخيرا اكتشاف نحو مائة من الحشود المجرية العظمى تكون تجمعا أعظم على هيئة قرص يبلغ قطره الأكبر بليونين من السنين الضوئية.

والجزء المدرك من الكون وهو يمثل جزءا يسيرا من السماء الدنيا التي زينها ربنا تبارك وتعالى بالنجوم وقال عز من قائل ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا

في التفسير:

جاء في المنتخب في تفسير القرآن الكريم ما نصه: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض هاربين فاخرجوا، لا تستطيعون الخروج إلا بقوة وقهر، ولن يكون لكم ذلك، فبأي نعمة من نعم ربكما تجحدان؟! يصب عليكما لهب من نار ونحاس مذاب، فلا تقدران على رفع هذا العذاب. وجاء في تعليق هامشي ما يلي: ثبت حتى الآن ضخامة المجهودات والطاقات المطلوبة للنفاذ من نطاق جاذبية الأرض، وحيث اقتضى النجاح الجزئي في ريادة الفضاء لمدة محددة جدًا بالنسبة لعظم الكون بذل الكثير من الجهود العلمية الضخمة في شتى الميادين... فضلاً عن التكاليف المادية الخيالية التي أنفقت في ذلك ومازالت تنفق، ويدل ذلك دلالة قاطعة على أن النفاذ المطلق من أقطار السماوات والأرض التي تبلغ ملايين السنين الضوئية لإنس أو جن مستحيل.

والنحاس هو فلز يعتبر من أول العناصر الفلزية التي عرفها الإنسان... ويتميز بأن درجة انصهاره مرتفعة جدًا (نحو ١٠٨٣ درجة مئوية) فإذا ما صب هذا السائل الملتهب على جسد، مثّل ذلك صنفًا من أقسى أنواع العذاب ألمًا وأشدها أثرًا.

الدلالة العلمية:

هذه الآيات الثلاث التي تحدى القرآن الكريم فيها كلاً من الجن والإنسن تحديًا صريحًا بعجزهم عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض، وهو تحد يظهر ضآلة قدراتهما مجتمعين أمام طلاقة القدرة الإلهية في إبداع الكون، لضخامة أبعاده، ولقصر عمر المخلوقات، وحتمية فنائها، والآيات بالإضافة إلى ذلك تحوي عددًا من الحقائق الكونية المبهرة التي لم يستطع الإنسان إدراكها إلا في العقود القليلة المتأخرة من القرن العشرين، والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولاً: بالنسبة للنفاذ من أقطار الأرض:

إذا كان المقصود من هذه الآيات الكريمة إشعار كل من الجن والإنس بعجزهما عن النفاذ من أقطار كل من الأرض على حدة، والسماوات على حدة، فإن المعارف الحديثة تؤكد ذلك، لأن أقطار الأرض تتراوح بين 12756 كيلو مترًا بالنسبة إلى متوسط قطرها الاستوائي، وبين 12713 كيلو مترًا بالنسبة إلى متوسط قطرها القطبي، وذلك لأن الأرض ليست تامة الاستدارة لانبعاجها قليلاً عند خط الاستواء، وتفلطحها قليلاً عند القطبين. ويستحيل على الإنسان اختراق الأرض من أقطارها لارتفاع كل من الضغط والحرارة باستمرار في اتجاه المركز مما لا تطيقه القدرة البشرية، ولا التقنيات المتقدمة التي حققها إنسان هذا العصر، فعلى الرغم من التطور المذهل في تقنيات حفر الآبار العميقة التي طورها الإنسان بحثًا عن النفط والغاز الطبيعي فإن هذه الأجهزة العملاقة لم تستطع حتى اليوم تجاوز عمق ١٤ كيلو مترًا من الغلاف الصخري للأرض، وهذا يمثل٠،٢٪ تقريبًا من طول نصف قطر الأرض الاستوائي، وعند هذا العمق تعجز أدوات الحفر عن الاستمرار في عملها لتزايد الضغط وللارتفاع الكبير في درجات الحرارة إلى درجة قد تؤدي إلى صهر تلك الأدوات، فمن الثابت علميًا أن درجة الحرارة تزداد باستمرار من سطح الأرض في اتجاه مركزها حتى تصل إلى ما يقرب من درجة حرارة سطح الشمس المقدرة بستة آلاف درجة مئوية حسب بعض التقديرات، ومن هنا كان عجز الإنسان عن الوصول إلى تلك المناطق الفائقة الحرارة والضغط، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى مخاطبًا الإنسان: ﴿*وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً*﴾ (الإسراء ٣٧).

تتعرض المركبات الفضائية لقصف نحاسي شديد الحرارة

ولو أن الجن عالم غيبي بالنسبة لنا، إلا أن ما ينطبق على الإنس من عجز تام عن النفاذ من أقطار السماوات والأرض ينطبق عليهم. والآيات الكريمة قد جاءت في مقام التشبيه بأن كلا من الجن والإنس لا يستطيع الهروب من قدر الله أو الفرار من قضائه، بالهروب إلى خارج الكون عبر أقطار السماوات والأرض حيث لا يدري أحد ماذا بعد ذلك، إلا أن العلوم المكتسبة قد أثبتت بالفعل عجز الإنسان عجزًا كاملاً عن ذلك، والقرآن الكريم يؤكد لنا اعتراف الجن بعجزهم الكامل عن ذلك أيضًا، كما جاء في قول الحق تبارك وتعالى على لسان الجن: ﴿*وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تُعْجِزَ اللَّهَ فِي الأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا*﴾ (الجن ١٢). وذلك بعد أن قالوا: ﴿*وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا*﴾ (الجن ٨).

ثانيا: بالنسبة للنفاذ من أقطار السماوات

تبلغ أبعاد الجزء المدرك من السماء الدنيا من الضخامة ما لا يمكن أن تطويها قدرات كل من الإنس والجن، مما يشعر كلا منهما بضآلته أمام أبعاد الكون، وبعجزه التام عن مجرد التفكير في الهروب منه... أو النفاذ إلى المجهول من بعده...!!! فمجرتنا (سكة التبانة) يقدر قطرها الأكبر بمائة ألف سنة ضوئية 100.000*9.5 مليون مليون كيلو متر تقريبًا، ويقدر قطرها الأصغر بعشرة آلاف سنة ضوئية10.000*9.5 مليون مليون كيلو متر تقريبا.

ومعنى ذلك أن الإنسان لكي يتمكن من الخروج من مجرتنا عبر قطرها الأصغر يحتاج إلى وسيلة تحركه بسرعة الضوء (وهذا مستحيل) ليستخدمها في حركة مستمرة لمدة تصل إلى عشرة آلاف سنة من سنيننا، وبطاقة انفلات خيالية لتخرجه من نطاق جاذبية الأجرام التي يمر بها من مكونات تلك المجرة، وهذه كلها من المستحيلات بالنسبة للإنسان الذي لا يتجاوز عمره في المتوسط خمسين سنة، ولم تتجاوز حركته في السماء ثانية ضوئية واحدة وربع الثانية فقط، وهي المسافة بين الأرض والقمر، على الرغم من التقدم التقني المذهل الذي حققه في ريادة السماء.

ومجموعتنا الشمسية تقع من مجرتنا على بعد ثلاثين ألفا من السنين الضوئية من مركزها، وعشرين ألفا من السنين الضوئية من أقرب أطرافها، فإذا حاول الإنسان الخروج من أقرب الأقطار إلى الأرض فإنه يحتاج إلى عشرين ألف سنة وهو يتحرك بسرعة الضوء لكي يخرج من أقطار مجرتنا وهل يطيق الإنسان ذلك؟ أو هل يمكن أن يحيا إنسان لمثل تلك المدد المتطاولة؟ وهل يستطيع الإنسان أن يتحرك بسرعة الضوء؟ كل هذه حواجز تحول دون إمكان ذلك بالنسبة للإنسان، وما ينطبق عليه ينطبق على عالم الجان...!!!

ومجرتنا جزء من مجموعة من المجرات تعرف باسم المجموعة المحلية يقدر قطرها بنحو ثلاثة ملايين وربع المليون من السنين الضوئية (3.261.500 سنة ضوئية) وهذه بدورها تشكل جزءا من حشد مجري يقدر قطره بأكثر من ستة ملايين ونصف المليون من السنين الضوئية (6.523.000 سنة ضوئية) وهذا الحشد المجري يكون جزءا من الحشد المجري الأعظم ويقدر قطره الأكبر بمائة مليون من السنين الضوئية وسمكه بعشرة ملايين من السنين الضوئية. وتبدو الحشود المجرية العظمى على

« الإعجاز »

دينية علمية غير سياسية.
تبحث في إعجازَيْ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
يساهم في إعدادها باحثون ومفكرون لبنانيون.
لا تتوخى الربح والاشتراك فيها مجاني.
ما على الراغبين بالحصول على نسخة منها سوى مراجعة مركز المنتدى وتزويده باسم الشخص أو المؤسسة وعدد النسخ المطلوبة مع ذكر العنوان ورقم الهاتف.

البحر المسجور واتساع قاع البحر*

يقول الله تعالى: *(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)* (الطور 6)، وفي سنن أبي داود «**لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً**» الحديث... وروى الإمام أحمد بسنده عن عمر بن الخطاب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس من ليلة إلا والبحر يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله أن ينفضح عليهم فيكفه الله عز وجل**" وقال سعيد بن المسيِّب: قال علي – رضي الله عنه – لرجل من اليهود: أين جهنم؟ قال: البحر.. قال ما أراك إلا صادقا. وتلا: *(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)*. *(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)* (التكوير: ٦).

يقسم رب العالمين في كتابه المبين قائلا: *(وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)*.. والقسم عظيم لأن المقسم هو الأعظم، لذا اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى:(الْمَسْجُورِ) فقال بعضهم: المراد أنه يوقد يوم القيامة ناراً كقوله تعالى: *(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ)*، وقال قتادة: المملوء، وقال مجاهد: الموقد، وقال الضحاك وشمر بن عطية ومحمد بن كعب والأخفش: بأنه الموقد المحمي بمنزلة التنور والمختلط فيه الماء العذب بالماء المالح... والمتأمل يرى أن القسم يأتي في السياق القرآني مشيرًا إلى صفة ملازمة للبحر وهي أنه مسجور. وأنواع المقسم عليه في صدر سورة الطور يدل على أنها واقعة في الحياة الدنيا، يقول تعالى:*(وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ. فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ. وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ. وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)* (الطور: ١ – ٦).

وقد أثبت العلم في سنة ١٩٦٢ أن قاع البحر يتسع من منتصفه، واتساع البحر صفة تلازم بحار العالم اليوم، وأحدث محيط وهو البحر الأحمر الذي يسمى المحيط الوليد (Baby Ocean) يتسع قاعه منذ نشأته باستمرار، ويبلغ معدل اتساعه السنوي حاليًا ٤ – ٦ سم. والمعروف بالمشاهدة أن الحمم تصعد، من تحت البحر، من عند الأماكن التي يتسع فيها البحر، وتبرد وتكون قاع البحار. ومن المؤكد أن تحت البحر ناراً كما أبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن المعلوم لدى علماء الجيولوجيا والبحار أن البحر الأحمر لم يكن له وجود في الزمن الماضي وكانت أرض العرب وأرض أفريقية قطعة واحدة تشكل يابسة تسمى الأرض العربية النوبية، ثم خسفت الأرض عبر الخط الذي يمتد بمحاذاة منتصف البحر الأحمر الحالي. ومدت الأرض من هذا الموضع، وتصدعت وأخذ الخسف يكبر شيئا فشيئاً، وصاحبه هبوط الأرض، واتصل جوفها بسطحها، وصعدت الحمم من باطن الأرض، وبردت الحمم لتكون أول جزء من قاع البحر، وكانت تلك اللحظة شهادة ميلاد البحر. ومنذ تلك اللحظة والبحر يتسع باستمرار من منتصفه، ومنذ تلك اللحظة لا يتوقف صعود الحمم، ويظل البحر مسجوراً بالنار من منتصفه.

يتسع قاع البحر الأحمر ٥ سم سنويا

ومن الجدير بالذكر أن القرآن سبق العلوم الحديثة في التفرقة بين البحار والمحيطات والذي ماء كل منهما مالح. فالمحيط يقينًا هو البحر المسجور الممتد قاعه من عند منتصفه. وبناء عليه فالبحر الأحمر هو أحدث محيطات الأرض تكونًا لأنه مسجورٍ، بينما البحر الأبيض المتوسط على سبيل المثال ليس محيطًا لأنه ليس ممدودًا من منتصفه. وهكذا يفتح باستمرار في أثناء نمو قاع البحر باب يصل بين جوف الأرض وسطحها، وما الباب إلا شق في وسط البحر... ومنذ نشأة المحيط والشق يتسع بقدر، ولن يغلق ذلك الباب إلا إذا تقاربت حافتا ذلك الشق، ولذا فقد سبق الإمام علي – رضي الله عنه – علماء اليوم حينما

صدق على جواب اليهودي على: أن جهنم البحر حينما قال اليهودي البحر. ولن يتسع البحر إلا إذا كان مسجراً من منتصفه.. وحال البحر هو ما وصفه بعض المفسرين بأنه موقد محمي بمنزلة التنور المسجور. وتركيب صخور قاع البحر أشبه في بنائها بكفي اليد المبسوطتين المتباعدتين باستمرار، والفرجة بين الكفين المتباعدين تمثل المنطقة التي يتسع قاع من عندها البحر باستمرار.

ولسوف تتضح تلك الإشارة العلمية للبحر المسجور في القسم القرآني بصدع الأرض. وقد أصاب مترجم معاني القرآن الكريم حينما ترجم (المسجور) بما يفيد التمدد في قوله تعالى: ﴿ *وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* ﴾.

الحقيقة المؤكدة أن قاع البحر مسجور، والدليل على ذلك حيد وسط المحيط.

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تمكن دارسو المحيطات من قراءة خرائط تضاريس قاع البحر، وكم كانت دهشة العلماء وهم يكتشفون سلسلة جبال تمتد من شمال إلى جنوب المحيط الأطلسي بمحاذاة منتصف المحيط. وكان اكتشاف تلك السلسلة شيء غريب، فبينما كان من المتوقع أن يكون القاع أعمق ما يكون من عند منتصف قاع البحر،إذا بنا نجد القاع يحيد عن الانخفاض ويرتفع مكونا ما يشبه الدرع، وكان المثير حقا وجود تلك السلسلة الجبلية في جميع محيطات العالم، وأقرب تشبيه له أنه (مطب) يمتد عند منتصف قيعان المحيطات، يحيط بالكرة الأرضية، ويزيد طول السلسلة تلك عن ٨٠ ألف كيلو متر، وعرضه يزيد عن ١٥٠٠كم، ويعلو قاع المحيط بمترين أو ثلاثة أمتار، ويغطي حوالي ٢٠٪ من سطح الأرض في قيعان بحار اليوم. والأكثر عجبا أن تلك السلسلة يشطرها وادي خسيف عميق على شكل أخدود عمقه ٢-1كم، وعرضه عدة كيلومترات. ولوحظ وجود شقوق في قاع ذلك الوادي الخسيف يفيض منه البازلت ويملأ قاع الوادي. ويمثل الوادي الخسيف حافة تباعد بين قطعتين (لوحين) من قطع الغلاف الصخري.

وعند المنطقة الناتجة من تباعد القطعتين المتجاورتين يسجَر قاع البحر بالنار(الحمم). ولا يكون البحر بحراً إلا إذا كانت حالته أنه مسجور. ولم يكتشف أن قاع البحر منشَطر من منتصفه بواسطة العلماء الفرنسيين والأمريكان إلا في سنة ١٩٧٤م باستخدام غواصة أبحاث صغيرة تمكنوا من الغطس بها في وادي الخسف في المحيط الأطلسي.

عثر الغواصون على حمم بركانية في قاع المحيطات

والآن لنتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "**لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز، فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً**". حقًا البحار مسجورة من منتصفاتها، ولكن بالقدر الذي يسمح لها بالوجود إلى أن يأتيها الأمر فتسجر وتفجر ﴿ *وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ* ﴾ (التكوير: ٦)، ﴿ *وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ* ﴾ (الانفطار:٣). وحينئذ ستمد الأرض مداً من منتصفات قيعان البحار، وتصعد الحمم من عندها فتملأ البحر ناراً وحينئذ تسجر البحار، وتمد البحار من منتصفاتها فتخرج أثقال الأرض، وحينئذ تفجر البحار ويكون قد تحقق قوله تعالى: ﴿ *وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ . وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ* ﴾ (الانشقاق: ٣ – ٥).

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مع الرسوم التوضيحية مراجعة الموقع www.eajaz.org

ملامح الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في مجال علوم البحار

(الكائنات البحرية العجيبة ودور البكتريا في التمثيل الكيميائي كسلسلة الغذاء للنظام البيئي كأساس الحياة حول ثقوب المياه الحارة عند مرتفعات وسط المحيط)

د. أمين مصطفى غيث

د. محمد صالح بن بكر حريري*

القرآن الكريم كتاب هداية للعالمين وهو تبيان لكل شيء وتفصيل لكل شيء ما فرط فيه رب العالمين من شيء إذا قرأه أهل البلاغة عجزوا أن يأتو بمثله. وهو يزخر بأساسيات العلوم كلها ويدعو الله إلى تدبر آياته وفهم معانيه، يرفع الله به الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات ويجعل الله العلماء وهم أشد خشية له ورثة الأنبياء. والقرآن الذي لا تنقضي عجائبه يحوي إشارات غاية في الإعجاز العلمي في شتى المجالات وسوف نشرح قدر الاستطاعة للتعرف على أوجه الإعجاز في مجال علوم البحار وفهم عبارات القرآن الكريم في ضوء ما أثبته العلم والكشف عن سر من أسرار إعجازه من حيث إنه تضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن. ولقد كشف علم البحار والمحيطات من عدة عشرات من السنين القليلة أي بعد الحرب العالمية الثانية على العديد من الحقائق العلمية حول نشأة البحار والمحيطات.

قال تعالى: ﴿*سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ*﴾ (فصلت: ٥٣). لا تخلو سور القرآن الكريم من الحديث عن آيات الله في الأرض وفى البحار وهي كثيرة، وما أروعها، عن البحر المسجور والجبال التى تسير ومد الأرض وأنقصها من الأطراف والجبال راسيات شامخات أوتاد والأرض قطع متجاورات فحديث القرآن عن سنن الله في الأرض وفى رجع السماء ويلتقي العلم مع القرآن في الحديث عن كل ذلك. وبتوفيق من الله العلي القدير سوف نركز في هذا البحث إلى إشارات القرآن الكريم قبل أربعة عشرة قرنًا إلى الحقائق العلمية عن عالم البحار حيث وصفها وصفًا دقيقًا على لسان رسولنا الكريم الذي عهد عنه أنه لم يركب البحر قط فأخبر عن وجود برزخ بين البحرين العذب (الفرات) والمالح (أجاج) وهذا الحاجز له خصائص متعددة ومغايرة لخصائص المياه السابقة، كما أن كائناته تموت إذا انتقلت من هذه المياه إلى المياه المجاورة. كما أشار القرآن الكريم إلى أن في الأرض قطع متجاورات ووصف البحر بأنه مسجور، كما ذكر الأرض ذات الصدع. كما أشار أيضًا إلى الظلمات التي توجد في أعماق البحار. كما أقسم رب العزة فقال: ﴿*وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ*﴾ (الطارق: ١١).

اكتشف العلماء مؤخراً مرتفعات في وسط المحيطات وصدوع هائلة

فالسماء ترجع إلينا كل ما هو نافع وترجع عنا كل ما هو ضار وكل هذه المعاني مستمدة من كلمة رجع فتبارك الله عز وجل القائل: ﴿ *إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ* ﴾ (ص: ٨٧، ٨٨)، والقائل عز وجل: ﴿ *أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا* ﴾ (النساء: ٨٢).

نحن مأمورين من الله العلي العظيم بالتفكير في كيفية بداية الخلق وفى نفس الوقت ترك لنا الخالق علامات تدلنا على فهم ورؤية الظواهر الأرضية. ولهذا يذخر القرآن الكريم بالملامح العلمية التي تتعلق ببداية ونهاية الكون منذ مرحلة فتق الرتق إلى أن تتبدل السماوات غير السماوات والأرض. وجاءت الحقائق العلمية الثابتة لتتفق مع عطاء القرآن مما يدعو البشر للتسليم بأن وراء هذا الكون إله مدبر تتجلى قدرته وعظمته في خلقه كل شيء من حولنا.

هدف البحث:

سنحاول بيان ملامح الإعجاز في مجال علوم البحار مع الإشارة إلى ما ذكره القرآن وما كشف عنه العلم، فالله أراد أن يبارك ويؤيد رسولنا الكريم بمعجزات غير مقيدة بزمان ولا مكان بل باقية إلى يوم القيامة شاهدة على صدق رسولنا الكريم ﴿ *كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* ﴾ (فصلت:٣).

النتائج والمناقشة:

أول حقيقة علمية كشف عنها القرآن الكريم عن علوم البحار هي ﴿ *وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* ﴾ (الطور: ٦)، ﴿ *وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ* ﴾ (التكوير: ٦)، ﴿ *وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ* ﴾ (الانفطار:٣). ومعنى هذه الآيات الكريمة أن البحار أوقدت نارًا أي أضرمت فيها النار وقد كشف علم البحار بعد الحرب العالمية الثانية والتقدم العلمي آن ذاك أن بقيعان المحيطات والبحار شبكة هائلة من الصدوع تتركز عند مرتفعات وسط المحيط حيث يندفع منها اللافا البازلتية في درجات حرارة عالية تصل إلى ألف درجه مئوية فتظهر كأنها كتل من النيران الهائلة تحت سطح الماء حيث إن الماء لا يستطيع أن يطفئ جذوتها ولا الحرارة على شدتها تستطيع أن تبخر الماء لكثرته. وتلك الظاهرة تلازم البحار منذ نشأتها حيث يبدأ تكوين بحر بخسف الأرض ثم اتساع ذلك الخسف وهبوط الكتل الصخرية وتكوين وادي صدعي ثم هبوط مرة أخرى إلى أن تخرج اللافا من الوادي المخسوف الذي يتحول إلى غور عميق.

تندفع من الصدوع حمم حرارتها ألف درجة

ووجه الإعجاز هنا يظهر من قسم ربنا عز وجل بهذا القسم الذي هز العرب آنذاك حين تنزل الوحي وأدهشهم بينما هز علماء البحار حين ركبوا الغواصات ونزلوا إلى أعماق المحيطات ووجدوا أن قيعان المحيطات أغلبها مسجرة بالنار أي إن النار أقدت تحت الماء حيث تندفع الحمم البركانية الحمراء عبر الصدوع وهي مشتعلة دون لهب مباشر مثل التنور أي الفرن المشتعل وهذا ما يفيد معنى مسجور ويعجب الإنسان لهذا النبي الأمي من أين له هذه الدقة العلمية في نشأة البحار آنذاك لو لم يكن ينزل عليه وحي السماء الذي علمه كل شيء والقائل: ﴿ *قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا* ﴾ (الفرقان: ٦). لولا هذه الصدوع لانفجرت الأرض منذ أول لحظة لتكوينها نتيجة لما يحدث في باطن الأرض من تفاعلات نووية وكيميائية هائله وقد أقسم الله جل جلاله بها منذ أربعة عشر قرنًا ولم تدرك إلا في النصف الأخير من القرن العشرين عندما نزلوا إلى أعماق المحيطات ورسموا خريطة طوبغرافية لشكل قاع المحيطات. ﴿ *وَمَا كَانَ*

يتنفس باطن الأرض من هذه الصدوع

﴿هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ٣٧).

شواهد الكائنات العجيبة عند ثقوب المياه الحارة حول مرتفعات وسط المحيط

في منتصف القرن الماضي أي بعد الحرب العالمية الثانية تقريبًا بدأ علماء البحار والمحيطات بعد التقدم في العلوم الجيوفيزيائية وتكنولوجيا صناعة غواصات الأعماق استكشاف قيعانه. فمن المعروف أن الإنسان لا يتحمل النزول إلى أعماق تزيد عن ٤٥ متر فيتعرض إلى ضغط هائل ويموت ولكن عندما ركبوا هذه الغواصة ونزلوا إلى أعماق المحيطات اكتشفوا حقائق مبهرة للغاية وهى أن الظلام يتدرج إلى ٣٠٠ متر ثم يبدأ الظلام الدامس والعتمة الشديدة، كما توجد أمواج داخلية تفوق الأمواج السطحية كما شوهد بعض الكائنات البحرية تضيىء ذاتيًا في تلك الأعماق السحيقة حتى تبصر ما حولها ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (النور: ٤٠).

في ظلمات أعماق البحار كائنات تضيء ذاتيًا

من كان يتخيل أن هناك كائنات حيه تعيش في تلك الأعماق وهبها الله عز وجل نورًا حقيقيًا لتهتدي به في ظلمات البحار اللجية. كما علمنا من قبل أن شواهد علوم البحار ظهرت في آيات القرآن الكريم منذ أن نزلت من حوالي ١٤٠٠ سنة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل الاكتشافات العلمية الحديثة والمثيرة في قاع البحار والمحيطات. يذكر القرآن الكريم أن الله خلق ما لم نعلمه ونراه ونفهمه ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا منذ عام ١٩٧٧م حيث اكتشف العلماء ثقوب المياه الحارة عند مرتفعات وسط المحيط على عمق ٢٥٠٠م بواسطة الغواصة "ألفين". هذه الحقائق العلمية التى لم يصل إليها إدراك الإنسان إلا منذ عشرات قليلة من السنين يفصلها كتاب الله العزيز بهذه الدقة العلمية الفائقة والتى لم يكن لأحد من الخلق الإلمام بها في زمن الوحي ولا لقرون طويلة من بعده.

إن قاع المحيط هو مسكن لعديد من مستعمرات الكائنات الحيوانية والنباتية الفريدة. معظم أنظمة البيئة البحرية تتواجد بالقرب من سطح الماء مثل شعاب الحواجز المرجانية بما تحتوي من أنواع الطحالب الخضراء المزرقة فهو مثل مستعمرات الأحياء تعتمد على الطاقة الشمسية لنموها (لإتمام عملية التمثيل الضوئي). من المعروف أن الطاقة الشمسية تخترق مياه البحر حتى عمق ٣٠٠ متر فقط وهي تعتبر ضحلة بالنسبة إلى قاع المحيط العميق الذي يعتبر بيئة باردة جداً وأشكال الحياة تكون قليلة جداً ونادرة.

من المعروف أن ضوء الشمس هو الطاقة اللازمة لإتمام عملية التمثيل الغذائي للنباتات البحرية العادية بينما في قاع المحيط الأمر مختلف ففي عام ١٩٧٧م اكتشف العلماء ثقوب ومخارج المياه الحارة عند مرتفعات وسط المحيط باستخدام الغواصة "ألفين" وهي عبارة عن كبسولة تتسع لـ ٣ أشخاص وطولها ٨ أمتار ويمكنها الغوص عند ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر، وقد استخدمت لاستكشاف مرتفعات وسط المحيط الأطلنطي ومخارج وبؤر المياه الحارة.

كما ذكرنا من قبل أن مرتفعات وسط المحيط تمثل مراكز انفراج قاع المحيط حيث تخرج الماجما (الصخور المنصهرة) بدرجة حرارة تزيد عن ١٠٠٠ درجة مئوية لتكون قاع المحيط. وفى عام ١٩٨٩ صنعت اليابان مركبة مائية (غواصة) سمتها شنكاى ٦٥٠٠ تعمل عند عمق ٦٤٠٠ متر حيث قامت كل من اليابان والولايات المتحدة بتطوير أبحاث أنظمة الغوص التى استطاعوا فيها اكتشاف أعمق بقعة في قاع المحيط وهى ١٠٩٢٠ متر عند خندق ماريانا.

كان العلماء يعتقدون أنه لا يوجد كائنات حيوانية أو نباتية عند تلك البؤر والثقوب التي تخرج مياه حارة درجة حرارتها ٤٠٠ درجة مئوية عند مرتفعات وسط المحيط يمكن أن تقاوم الحرارة المرتفعة والضغط العالي والظلمة القاسية والغازات السامة والاتحاد الكيميائي الشديد. إن الاكتشاف الأكثر إثارة هو اكتشاف كم هائل من الحياة البحرية غير العادية لكائنات عجيبة مثيرة مثل الديدان الإنبوبية الضخمة، الأصداف والحلزونات البحرية، الحبار والأخطبوط من الرخويات، سرطان البحر، وجمبري من غير عيون وأسماك ثعابين منتفخة العيون كذلك تعتبر البؤر الحارة واحات تحت المياه للعديد من الكائنات التي لا توجد على الأرض ولقد تم التعرف على٣٠٠ نوع وهي تختلف عن الأنواع التي تقدم لنا على موائد الطعام. فالأخطبوط يكون أول مستعمرة حول مخارج وينابيع المياه الحارة الحديثة حيث تكون فراشات بيضاء متصلة بقاع المحيط.(...)

إن غاز كبريتد الهيدروجين هو غاز له رائحة البيض الفاسد يخرج من ثقوب المياه الحارة مع الغازات البركانية الأخرى. فغاز الكبريت يأتي من باطن الأرض بنسبة ١٥% أما البقية تأتي من التفاعل الكيميائي للكبريتات الموجود في مياه البحر. لذلك فإن مصدر الطاقة المستدامة والمتاحة للنظام البيئي في مياه المحيط العميق ليس هو ضوء الشمس كما هو معروف لنا ولكن طاقة أخرى تنتج بالتفاعل الكيميائي ويسمى بالتمثيل الكيميائي وهو يمثل سلسلة الغذاء للنظام البيئي.

اكتشف العلماء عند ثقوب المياه الحارة حول مرتفعات وسط المحيط وجود بكتيريا تعيش على أكسدة كبريتيد الهيدروجين وهذه البكتيريا تعيش شبه حيوية بتبادل المنفعة مع الكائنات العجيبة الضخمة وهي تكون قاعدة سلسلة الغذاء للنظام البيئي. إن اكتشاف البكتيريا عند مخارج المياه الحارة تقوم بتثبيت غاز كبيريتد الهيدروجين واستخدامه كطاقة بدلاً من الشمس حيث تقوم بعملية التمثيل الكيميائي بدلاً من التمثيل الضوئي.

إن كل أشكال الحياة عند تلك النافورات مثل الديدان الأنبوبية الضخمة والأصداف البحرية الرخويات والقشريات تعتمد على البكتيريا في غذائها مثل ديدان باندورا، عنكبوت البحر، أصداف البحر (أم الخلول) وهي توجد عند الينابيع الحارة ولا توجد في أي مكان في الأرض(...).

كما اكتشف الباحثون الأمريكيون والنرويجيون والروس براكين الطين الباردة على عمق ١٢٥٠متر والذي يرتفع عدة أمتار من أرضية المحيط. كما لاحظ العلماء وجود أجزء بيضاء من فرشات البكتيريا الكبريتية على تلك البراكين حيث تعتبر غذاء لبعض الكائنات وهى تعتبر مسكن للبكتيريا المستهلكة.

تبين ان التفاعلات الكبريتية في اعماق البحار تشكل نظامًا غذائيًا بديلا للنظام الشمسي

مثال آخر لأنماط النظام البيئي عند مرتفعات وسط المحيط الأطلنطي الشمالي والذي يعتبر واحة لمستعمرات الكائنات العجيبة. ففي أغسطس من عام ٢٠٠٤م تم اكتشاف الحياة عند مرتفعات وسط المحيط الأطلنطي على أعماق وصلت إلى ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر. فلقد قام ٦٠ عالم من ١٣ دولة في رحلة علمية حيث استطاعوا عن طريق استخدام الغواصة الحصول على معلومات جديدة وصور مذهلة بحرية وعينات من الحياة البحرية. استطاعوا إحصاء بليون نوع من نماذج الحياة البحرية تم تسجيلها تحت النادرة وأجناس جديدة من الحبار والأسماك المتنوعة حيث تم تسجيل ٣٠٠ نوع منها، ٥٠ نوع من الحبار والأخطبوط وعدد هائل من الهائمات البحرية لم تعرف من قبل.(...)

أخيراً يتبقى لنا الشيء المحير وهو وجود تلك البكتيريا عند ثقوب ومخارج المياه الحارة ومقاومتها للحرارة العالية عن أي كائن آخر. لذلك بدأ العلماء يهتمون بتطوير الأنزيمات المثبتة للحرارة للهندسة الوراثية والبكتيريا المتقدمة التطور والتي تصمم لوقف وتعطيل النفايات السامة.(...)

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.eajaz.org

المراجع:

(١) القرآن الكريم.
(٢) الإعجاز. الدكتور حسنى حمدان الدسوقى حمامة. ١٩٩٩م. دار الصفا للطباعة والنشر بالمنصورة. ٢٠٨ صفحة.
(٣) الأرض بين الآيات القرآنية والعلم الحديث. الدكتور حسنى حمدان الدسوقى حمامة. ٢٠٠٢م. مطبعة وزارة الأوقاف جمهورية مصر العربية. سلسلة قضايا اسلامية ١٢٠ صفحة.
(٤) الأرض. مقدمة للجيولوجيا الطبيعية. تأليف تاربوك ولوتجنز. ترجمة: د. عمر سليمان حمودة، د. البهلول على اليعقوبى، د. مصطفى جمعة سالم. ١٩٨٩م. منشورات مجمع الفاتح للجامعات. ٦٣٤ صفحة.

إضمن نسختك القادمة من «الإعجاز»

إذا كانت مجلة «الإعجاز» لا تصلكم بواسطة البريد Liban Post ، ولكي نضمن وصول الأعداد القادمة إليكم يرجى تزويدنا بعنوانكم كاملاً وواضحًا.

يمكن إرسال العنوان بالفاكس أو عبر الإنترنت أو بالبريد العادي على عناوين منتدى الإعجاز المطبوعة في المجلة.

الظلمات والنور... في القرآن الكريم

د. أحمد قوبيلي بن موسى*

يقول الله تعالى في سورة الأنعام: ﴿الحمد لله الَّذي خَلَقَ السَّمَوات وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: 1)

يقول الطبري – رحمه الله – في تفسيره للآية الكريمة: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، يعني الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الأنداد والآلهة والحمد لله الذي أظلم الليل وأنار النهار.. قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار.

وقال أيضًا، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، أي إن الله تعالى خلق السموات قبل الأرض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار... ولم يشر رحمه الله إلى سبب ذكر الظلمات بصيغة الجمع والنور بصيغة المفرد.

ورد النور بصيغة المفرد لمحدوديته

ونجد في تفسير الجلالين مايلي: الحمد هو الوصف بالجميل ثابت لله، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء عليه أو هما معا... احتمالات أفيدها الثالث. وقال (وجعل الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها وهذا من دلائل وحدانيته. (ثم الذين كفروا) رغم قيام هذا الدليل (بربهم يعدلون) أي يسوون غيره في العبادة.

ويقول سيد قطب – رحمه الله – في ظلال القرآن: إن الآية الأولى من سورة الأنعام تذرع الوجود الكوني، والآية الثانية تذرع الوجود الإنساني... ثم تحيط الألوهية بالوجودين كليهما الآية الثالثة. ولم يشر أيضا – رحمه الله – إلى سبب ذكر الظلمات بصيغة الجمع والنور بصيغة المفرد.

وأما سبب عدم قيام المفسرين – رحمهم الله – بذلك، فلأن الآية الكريمة تضم حقيقة كونية لم يتوصل إليها العلم إلا في القرن العشرين. ذلك أن المتمعن في ما توصل إليه العلماء في هذا المجال وفي تفسيرهم للنور والظلام سيجد العجب.

الحقيقة العلمية:

يقول العلماء: إن العالم الذي نعيش يشتمل على عدد هائل جدًا من الموجات والذبذبات التي هي في الواقع موجات كهرومغناطيسية Ondes éléctromagnetiques، هذه الموجات تتميز بكونها مكونة من موجتين: موجة كهربائية وموجة مغناطيسية.

الموجة الكهربائية متعامدة مع الموجة المغناطيسية أي إن بينهما زاوية 90° وأنهما تتنقلان معا على شكل مستقيم.

تتميزكل موجة كهرومغناطيسية ب–:

طول الموجة، ويقاس بالمتر

Longueur d'onde (mètre :m)

ترددها، ويقاس بالهرتز

(HERTZ Fréquence de l'onde)

التردد هو عدد الموجات في الثانية الواحدة،

وبالتالي كلما كانت الموجة قصيرة ارتفع ترددها.

وهكذا نجد أنواعًا متعددة من الموجات الكهرومغناطيسية، وكل منها يتميز بخصائص نلخصها في ما يلي:

الموجات القصيرة جدا التي بقل طولها عن 10–13 m وتسمى الأشعة الكونية RAYONS COSMIQUES وهي تستطيع اختراق المادة دون أن تتفاعل معها لذلك يصعب الكشف عنها. هذه الأشعة تستعمل للتعقيم STERILISATION وفي التصوير الطبي. وهي غير مرئية.

نجد أيضا الموجات ذات الطول المحصور بين. 10–13 m و10–10 m وتسمى الأشعة – GA MA وهي أيضًا غير مرئية.

تأتي بعد ذلك الأشعة السينية RAYONS X. وطول موجتها يتراوح بين. 10–10 m و10–18 m وتستعمل في المجال الطبي لتصوير العظام والكسور وهي أيضا غير مرئية.

أما في المجال 8–10 m و 7–4.10 m فهناك الأشعة فوق البنفسجية RAYONS ULTRA VIOLETS (UV) التي تستعمل للتعقيم في غرف العمليات الجراحية وهي المسؤولة عن تغيير لون جلد الإنسان عندما يتعرض للشمس BRONZAGE كما أنها أيضا غير مرئية.

أما المجالات الضوئية التي تستطيع العين البشرية رؤيتها فهي فقط التي تنتمي إلى المجال 7–4.10 m 7–7.10 –m وتكون الأشعة المرئية LUMIERE VISIBLE جميع الألوان المعروفة تنتمي إلى هذا المجال.

تأتي بعد ذلك موجات غير مرئية طولها أكبر من 7–7.10 m واصغر من 4–10 m وتسمى الأشعة تحت الحمراء RAYONS INFRA ROUGE (IR) وهي التي تكون الحرارة. هذه الموجات يمكن الكشف عنها بواسطة كاميرات خاصة تسمى الكاميرات الحرارية CAMERAS THERMIQUES

أما الموجات ذات الطول المحصور بين 4–10 m و1m. فتكون الموجات القصيرة Micro–ondes. وهي تستعمل لطهي الطعام في بعض أنواع الأفران وإما لتوجيه الطائرات بواسطة الرادارات Radars.

أخيرا نجد موجات الراديو ondes radio وطولها أكبر من 1 m وأصغر من 106 m هذه الموجات يعمل بها الراديو والتلفزيون وتستعمل كذلك للتنقل في المجال الجوي، وهي مثلها مثل باقي الموجات السابقة، غير مرئية ولا تستشعرها العين البشرية وتكون اللون الأسود.

وردت الظلمات بصيغة الجمع لكثرتها وتعددها

وهكذا يمكن أن يكون المجال المرئي في الكون الذي خلقه الله تعالى بقدرته وعلمه، يشير إلى النور (بصيغة المفرد) وهو لا يشكل إلا نسبة ضئيلة جداً من المجال غير المرئي الشاسع جدا والذي يظهر على شكل لون أسود وهو المعبر عنه ب– (الظلمات) (بصيغة الجمع).

لذلك يمكن أن يكون النور الذي ذكره الله تعالى بصيغة المفرد والظلمات التي وردت بصيغة الجمع في كل آيات القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر الظلمة والنور إشارة إلى المجال المرئي والمجالات غير المرئية للموجات الكهرومغناطيسية...

والله أعلم. فسبحانك ربي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك. (...)

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.org

الماء والمرعى

د. أسعد محمد نبيل نافع
د. ممدوح عبد الغفور حسن*

﴿والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات33-30).

المقصود من هذا البحث هو تكوين صورة ذهنية لخروج ماء الأرض ومرعاها منها، استنادًا إلى المعارف الحديثة عن الأرض، وقد تتطور هذه الصورة مع التطورات العلمية لكشف دلالات أخرى تنطوي عليها هذه الإشارة. ونبدأ باستعراض بعض المعلومات عن الأرض كخلفية لهذه الصورة الذهنية.

كانت الأرض أول ما شغل تفكير الإنسان منذ أن خلقه الله واستخلفه فيها؛ فاهتم بدراسة هذه الأرض وما عليها والقوى المؤثرة فيها والمادة التي تكونت منها والتغيرات التي تطرأ عليها؛ فالتفكير في الأرض قديم قدم الإنسان نفسه، بل إنه يسبق التفكير في أفرع المعرفة الأخرى، وهو الأصل فيها؛ فمن الطبيعي أن يسعى الإنسان إلى معرفة هذه الأرض التي يدب عليها والبيئة التي يسكنها لكي يحصل على احتياجاته منها من طعام وشراب....الخ، وليتقي أخطارها من ثورات بركانية وفيضانات وأعاصير ونحوها، كما شغفه السعي وراء المعرفة وسعيه وراء تفسير ظواهر الأرض والتأمل في كيفية نشأتها وتطورها وعلاقتها بالكون الذي يحيط بها. ومن محاولة الإنسان الإجابة على هذه التساؤلات نشأت الأصول القديمة للمعرفة العلمية التي تفرعت بمرور الزمن لتصبح علومًا مستقلة على النحو الذي نشهده الآن، على الرغم من تشابكها.

بدأت دراسة الأرض بالظهور كفرع مستقل من العلوم الطبيعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما استخدم أحد العلماء الأوروبيين لفظة geology ليعني بها "دراسة الأرض" . وكان مفهومها محصوراً في دراسة الجزء العلوي من القشرة الأرضية الذي يستطيع الإنسان أن يصل إليه ويتعرف عليه بالمشاهدة المباشرة، من الجبال والسهول والوديان، وكذلك الأعماق التي كان يستطيع أن يسبر أغوارها في المناجم، والتي لم تكن تتعدى بضع عشرات من الأمتار، فضلاً عن الأجزاء الشاطئية من البحار والمحيطات. أما أغوار الأرض البعيدة وتركيبها الداخلي والمساحات الشاسعة من أعماق المحيطات التي يغطيها الماء بعمق 4 كم تقريباً، بالإضافة إلى أبعاد الغلاف الجوي فإنها لم تكن متاحة للدراسة أو للمشاهدة المباشرة أو غير المباشرة، لذلك لم تكن كلمة جيولوجيا تحمل مضمونها الشامل الذي تدل عليه حالياً.

ومع تقدم الزمن وتطور مقدرة الإنسان على سبر أغوار الأرض وأجواز الفضاء، إما بالطرق المباشرة بواسطة الحفر العميق أو المناجم العميقة التي تصل إلى آلاف الأمتار، أو بواسطة الأقمار الصناعية؛ أو بالطرق غير المباشرة باستخدام الوسائل التكنولوجية المتقدمة، استطاع الإنسان أن يتعمق أكثر في دراسة الأرض وكل ما يتعلق بها، وأصبحت الأرض من مركزها إلى نهاية أعلى طبقة في غلافها الجوي متاحة لفحص الإنسان إما مباشرة أو بالطرق غير المباشرة، فازدادت مجالات دراسة الأرض من جوانب متعددة لم تكن مطروقة في الأزمنة السابقة، وبدأت تظهر فروع متخصصة في مجالات محددة للأرض

وبدأت تأخذ مكانتها كعلوم مستقلة خاصة بالأرض، ومن أمثلة ذلك علم الجيوكيمياء الذي يختص بدراسة كيمياء الأرض، وعلم الجيوفيزياء الذي يختص بدراسة الخصائص الفيزيائية للأرض ومكوناتها، وعلم الحياة القديمة الذي يختص بدراسة تطور الأحياء منذ نشأتها وحتى الآن.

مع بداية القرن العشرين، بدأت دراسة الأرض تخرج عن مفهوم الجيولوجيا القديم وظهر مفهوم جديد لها يشمل كل هذه الفروع، وأصبحت كلمة جيولوجيا تعني دراسة كل ما يتعلق بالأرض من جميع الزوايا. ومع تقدم القرن العشرين تشابكت أفرع الجيولوجيا المختلفة مع باقي أفرع المعرفة في العلوم الأخرى إلى الحد الذي استلزم ظهور اصطلاح جديد للتعبير عن دراسة الأرض من كل الزوايا وهو "علوم الأرض Earth Sciences"، والذي يعرَّف بأنه كل أفرع العلم التي تختص بدراسة الأرض بكل مكوناتها وما فيها من ثروات وما يجري في داخلها وعلى سطحها من عمليات إلى علاقتها بالأجرام السماوية الأخرى، وبدأت المعاهد والجامعات التي تدرس فيها الجيولوجيا تتوسع في دراستها وتدريسها، بل بدأت بعض الجامعات تخصص لدراسة الجيولوجيا، بمفهومها الحديث، كلية كاملة لعلوم الأرض.

وكان من الطبيعي أن يلازم هذا التطور العلمي تطور في المفاهيم العلمية عن الأرض ومكوناتها، وعن تفسير الظواهر والعمليات الجيولوجية، وبمعنى آخر تطور في الصور الذهنية عن العمليات الجيولوجية التي يراها الإنسان في الجزء العلوي من القشرة الأرضية التي يعيش على سطحها ويحصل منها على كل احتياجاته. وقد ذكرت الأرض في القرآن الكريم في عدد كبير من الآيات والإشارات العلمية، التي تعطي الإنسان صورًا ذهنية عن كل ما يخص الأرض، ومن الطبيعي أيضاً أن تتطور هذه الصور الذهنية مع التطور العلمي الحديث، ومن أمثلة هذ التطور في الصور الذهنية صورة خروج الماء والمرعى من الأرض في مراحل نشأتها.

ثبت علميًا ان الماء خرج من باطن الأرض

الماء والمرعى في القرآن الكريم:

أشار القرآن الكريم إلى الأرض التي نعيش عليها ونحصل منها على كل ما يقيم حياتنا في عدد كبير من الآيات تتناول الكثير من جوانبها[1]، وفي ظل علم بدائي ومعلومات بدائية عن الأرض فسر القدماء بعض هذه الإشارات الكريمة تفسيرات اعتمدت على المعارف التي كانت سائدة في ذلك الوقت، ولكن التقدم العلمي خلال القرن العشرين أدى إلى تراكم الكثير من المعلومات، لذا نؤكد أننا لا نقصد التفسير أو الإعجاز، ولكن تكوين الصورة الذهنية العلمية عن ظاهرة ماء الأرض ومرعاها التي وردت في الآية من سورة النازعات ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾.

نزلت هذه الآية على قوم يسكنون الصحراء، حيث كان الرعي من أهم أنشطتهم الاقتصادية، والآبار والعشب الذي ترعاه أنعامهم من أهم مقومات حياتهم، ومن هذا المنطلق وفي ظل علم بدائي بالنسبة لمعارفنا الحالية كان التفسير الطبيعي والمنطقي بالنسبة لهم هو أن خروج الماء من الينابيع والآبار هو خروج من الأرض، وأن نمو العشب من التربة الصحراوية هو أيضاً خروج من الأرض، إذن «أخرج منها ماءها ومرعاها» هو وصف بليغ لظاهرة طبيعية تحدث أمام أعينهم.

قد يكون ذلك التفسير مقنعاً لقوم يعيشون في بقعة محدودة من الأرض يحصلون فيها على الماء من الينابيع والآبار، ولا يهتمون بغير هذا الماء العذب الذي يقيمون عليه حياتهم، إلا ما ندر في حالة العواصف الرعدية والسيول. ولكن بتقدم العلم واستكشاف أقاصي الأرض وأعماق المحيطات تبيّن لنا أن الماء الذي يخرج من الينابيع والآبار ما هو إلا جزء يسير

من ماء الأرض الذي يدور في دورة الماء الطبيعية ؛ فهو يتصاعد بخاراً من البحار والمحيطات ثم يهطل أمطاراً وثلوجاً ليعود إلى المحيط مرة أخرى، أما الجزء الأكبر من ماء الأرض ككل فهو الموجود في البحار والمحيطات التي تغطى حوالي 362 مليون كيلومتر مربع[2]، أي حوالي 71% من سطح الكرة الأرضية، ويبلغ حجم الماء الموجود في هذه البحار والمحيطات حوالى 1350 مليون كيلومتر مكعب؛ أي قدر حجم اليابسة الظاهر فوق سطح البحر بحوالى 18 مرة[3]!!! وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الماء العذب الذي يخرج من الينابيع والآبار هو أيضا جزء يسير من الماء العذب في المصادر الأخرى، مثل الجليد والماء الجوفي ورطوبة الجو.

وبعد معرفة هذه المعلومات عن ماء الأرض يطرح سؤال: هل تقصد الآية الكريمة ماء الأرض ككل؟ أم تقتصر على الماء الذي يخرج من الينابيع والآبار فقط؟ من وجهة نظرنا سنضع الفرضية التفسيرية بأن الآية الكريمة تقصد ماء الأرض ككل، ماء البحار والمحيطات والأنهار والبحيرات وكل ما هو على سطحها من الماء وكل ما هو في باطنها، أو بمعنى آخر كل ماء الأرض الذي يدور في دورته الطبيعية؛ من البحر وإلى البحر. فإذا كان الأمر كذلك؛ فإننا نرى عدم قصر هذه الإشارة على ماء الينابيع والآبار فقط، بل يجب أن نفكر: كيف خرج ماء الأرض كله منها؟

من ناحية أخرى هناك بلدان لا ترى الماء يخرج من الينابيع والآبار؛ بل تراه ينزل من السماء، ففي البلدان التي تقع على خط الاستواء مثلا يرى الناس الماء ينزل من السماء بصورة مستمرة، ولا تشكل لهؤلاء الناس ظاهرة الينابيع والآبار ما يثير الاهتمام، فالماء لديهم متوافر ولا تتأثر الحياة بغياب الينابيع والآبار، نفس الشيء يمكن أن يقال عن المناطق التي يغطيها الجليد لفترات طويلة كل عام؛ فالينابيع والآبار لا تشكل ظاهرة ذات بال إذا وجدت. كذلك أشار القرآن الكريم في آيات متعددة إلى نزول الماء من السماء؛ بل إن الأمطار التي تنزل في المناطق الصحراوية قد تأتى في عواصف رعدية تبعث الرهبة في النفوس وقد تشكل ظاهرة أكبر تأثيراً من خروج الماء من الينابيع والآبار.

إذن وصف خروج الماء العذب من الأرض لا يأخذ أهميته إلا في المناطق الصحراوية فقط، ولكن القرآن الكريم نزل لكل زمان ومكان ولكافة البشر؛ فأصبح لزاماً على المشتغلين بالعلم أن يساهموا في تطوير الصورة الذهنية عن خروج الماء من الأرض، ليس لقاطني الصحاري فقط، ولكن لكل من يقرأ القرآن في كل زمان ومكان، ولا يقتصر هذا على زمن معين أو بيئة معينة فقط، ولكن لا بد من أن تكون الصورة الذهنية متطورة مع التقدم العلمى، ولا يجب أن نعتبر أن تفسيرنا الحالي لخروج ماء الأرض منها هو نهاية المطاف، وخاصة من يشتغل بالعلم منا، نحن إذن ننظر لهذه الإشارة القرآنية الكريمة من زاوية شمول المعنى بما يخص الأرض كلها، وليس منطقة دون أخرى؛ وهذا يؤكد مغزى سؤالنا السابق: كيف خرج ماء الأرض منها؟

ثاني أوكسيد الكربون هو أصل المرعى

وإذا كان أجدادنا قد تناولوا هذه الإشارة بالتفسير بناء على قدر معارفهم العلمية وعلى ما كانوا يرونه حولهم، فلا شك أننا أجدر بتفسيرها منهم لأن معارفنا أكثر من معارفهم وما نراه أكثر مما كانوا يرونه مما يحقق شمولية وعمومية القرآن لكل زمان ولكل مكان، وبنفس المنطق فإن أحفادنا سيكونون أجدر منا بتفسيرها أيضا لأن معارفهم ستكون أكثر من معارفنا. ولقد توصلت معارفنا الحالية عن معان أكثر عمقًا مما قال به السابقون؛ وما نظرتنا الحاليةً إلا صورة ذهنية عن خروج الماء

والمرعى من الأرض، وننتظر تعديل هذه الصورة مع التقدم العلمي والاكتشافات المستقبلية، ونعتقد أن ذلك جانب من جوانب الإعجاز العلمي ﴿*سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم.....*﴾ الآية(...)

التصور العلمي لخروج الماء من الأرض:

تتفق جميع النظريات الجيولوجية الحديثة عن أصل الأرض في أنها قد مرت بمرحلة كانت فيها كتلة من المواد الصخرية المنصهرة منذ حوالى 4500 مليون سنة، وأثناء تبريدها كانت تتصاعد منها المواد الطيارة من غازات وأبخرة، وكان من أهمها بخار الماء، الذي كان يتكثف في طبقات الجو العليا ثم يتساقط على الكرة الملتهبة ليتبخر مرة أخرى ويتصاعد بخاراً مرة أخرى ثم يتساقط ثانية، وهكذا ظل الماء يتبخر ويتكثف مع المواد الطيارة الأخرى حتى بردت الأرض إلى درجة تسمح ببقاء الماء سائلاً على سطحها؛ فتكونت البحار والمحيطات وبدأت دورة الماء الجيولوجية التي نعرفها جميعاً.

لا تزال في باطن الأرض كميات هائلة من الماء

وهكذا نجد أن ماء الأرض قد خرج منها في البداية قبل أن تتكون لها قشرتها الصلبة الباردة التي مكنت الماء أن يسيل عليها[4].

وإذا ما عدنا إلى الإشارة الكريمة بعد هذا التصور، نجد أن فهمنا لخروج الماء من الأرض قد تطور وتعمق، وأن التعبير القرآنى قد صاغ هذا الفهم في بلاغة شملت تصور السابقين والمحدثين. وهكذا نجد أن التعبير القرآني قد انطوى على معانٍ متعددة اكتشف منها السابقون ما دخل في إدراكهم وأضاف إليه المحدثون بحد ما وصل إليه علمهم، ولا يدرى أحد ما سيكتشفه اللاحقون من معانٍ أخرى بقدر زيادة علمهم، وستظل الإشارة العلمية القرآنية مصدراً لمعانٍ أخرى يكشف عنها واحدة بعد أخرى إلى يوم الساعة.

من ناحية أخرى، لا يمكن التصور بعد تقدم العلم أن المقصود من ماءها يتوقف فقط على ماء الينابيع والآبار لأنه من الواضح أن منطوق الآية يتحدث عن خلق الأرض، وأيضاً تتحدث الآيات السابقة عن خلق السماء، كما تتحدث الآيات اللاحقة عن رسو الجبال. وهكذا نجد أن التفسير واكتشاف وجوه الإعجاز منهج متطور ومتغير، أما النص القرآنى فهو لا يتأثر بطريقة فهم المفسرين كل حسب علمه.

هذا عن الماء، فماذا عن المرعى؟

إذا فهمنا خروج ماء الأرض منها بهذه الصورة، فلا يمكن إذن أن يكون المرعى هو العشب الذي ترعاه الأنعام، بل يجب أن يكون شيئاً يمكن أن ينطبق عليه ما انطبق على الماء؛ شيء خرج مع الماء بنفس الطريقة وفي نفس الزمن، أما العشب فلم يظهر على سطح الأرض إلا بعد أن بردت تماماً وأصبحت مهيأة لظهور الحياة، وقد استغرق ذلك ما لا يقل عن بليونين (ألفي مليون) من السنين بحسابنا. فما هو هذا الشيء الذي خرج مع الماء من الأرض في بداية تكوينها ويمكن أن يقال عنه مرعى؟

بالرجوع إلى نشأة الأرض، نجد أن هناك غازات ومواد متطايرة أخرى خرجت من الأرض الملتهبة مع بخار الماء، منها غاز ثانى أكسيد الكربون الذي يمكن النظر إليه على أنه مرعى؛ وبدونه لم يكن من الممكن ظهور النباتات الخضراء التي تقوم بالتمثيل الضوئى الذي هو منشأ الغذاء للنبات والحيوان على حد سواء، فمن الممكن إذن النظر إلى العشب على أنه لم يتواجد إلا لوجود ثانى أكسيد الكربون سابقاً عليه؛ فإن كان العشب هو مرعى الأنعام فإن ثانى أكسيد الكربون هو مرعى العشب، تتغذى الأنعام على العشب، ويتغذى العشب على ثانى أكسيد الكربون. ليس هذا فحسب؛ بل هناك مواد أخرى

لا تقل أهمية عن ثانى أكسيد الكربون في تكوين المواد العضوية التي هى مصدر المرعى بمعنى الغذاء، مثل النتروجين والفوسفور والنشادر، ولم تكن هذه المعلومات معروفة في زمن نزول القرآن لكي يدرجها المفسرون القدامى في تفاسيرهم؛ لكن الخالق سبحانه أشار إليها لكي يكتشفها خليفته في الأرض، وها نحن نكتشفها واحدة تلو الأخرى.

دلالات أخرى:

إذا أخذنا الصورة الذهنية الحديثة عن الماء والمرعى في ظل إشارات قرآنية أخرى نجد الآتى:

1- نرى أن الماء قد ذكر بمفرده ثم قرن به المرعى دلالة للإشارة إلى المشرب والمأكل بصفة عامة، وهذا التصور يرجحه ما جاء في سورة عبس في وصف طعام الإنسان والأنعام الآيات 32-24 (**فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم**)

2- ذكر الماء أولا وبمفرده لأنه: مميز عن كل ما خرج من الأرض إلى سطحها، وأول ما تحتاجه الأحياء قبل الغذاء و"جعلنا من الماء كل شيء حي"، وليس له بديل. أما الغذاء فهو متنوع وفيه البدائل الكثيرة؛ فهو نباتى، وحيوانى آكل اللحوم أو الجيف، ومتنوع كالإنسان، كذلك تنوعه في مكوناته.

وتجدر الإشارة إلى أنه في أواخر القرن العشرين تم كشف جديد عن باطن الأرض يشير إلى وجود كميات هائلة من المياه على أعماق تتراوح ما بين 400 و700 كم تحت سطح الأرض[5]، ولا زالت النتائج تتوالى عن هذا الكشف لتحديد كيفية وجود هذا الماء في الصخور في هذه الأعماق السحيقة، ومدى علاقته بالمياه السطحية، وقد قدر بعض الباحثين كمية هذا الماء بحوالى عشرة أضعاف مجموع المياه في المحيطات والبحار. فهل يا ترى سيؤدى هذا الكشف إلى تطور الصورة الذهنية التي عرضناها هنا عن ماء الأرض؟ وماذا عن المرعى؟ إن شغف الإنسان إلى المعرفة سيدفعه إلى البحث والقراءة، وقد يكون ذلك في دلالات أول كلمة من الوحي "**اقرأ**".

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.eajaz.org

هوامش:

١- النجار ١٩٩٤.
٢- إميليانى طبعة ١٩٩٢ ١٩٩٥ ص ٢٨٧.
٣- إميليانى السابق ص ٢٨٧.
٤- تاربوك ولوتجنز ١٩٨٩.
٥- Bergeron ١٩٩٧.

المراجع:

(١) القرآن الكريم.
(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، دار الشروق، القاهرة ١٩٨١.
(٣) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الثامنة ١٩٨١: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة القرآن والسنة، القاهرة.
(٤) تفسير ابن كثير.
(٥) زغلول النجار وعبد الله الدفاع ١٩٨٨. إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض: مكتب التربية العربى لدول الخليج.
(٦) تاربوك ولوتجنزن ترجمة عمر سليمان حمودة والبهلول على اليعقوبى ومصطفي جمعة سالم ١٩٨٩. الأرض، مقدمة للجيولوجيا الطبيعية:منشورات مجمع الفاتح للجامعات، ليبيا ٦٣٣ص.
(٧) Bergeron، M. 1997. Deep Waters: New Scientist، Aug. 1997، pp 22-26.
(٨) Emiliani، C.1997. Planet Earth، Cosmology، Geology and the Evolution of Life and Environment: Cambridge low-price Edition، Press Syndicate of the University of Cambridge، New York، USA and Melbourne، Australia، 718p.

الحشرات... جند من أجناد الله

د. عبد الوهاب عبد المقصود إبراهيم*

حقق الإنسان في القرن الأخير تقدمًا علميًا باهرًا وتفوقًا تكنولوجيًا ظاهرًا، مكنه من بسط سلطانه وفرض سيطرته على كافة أرجاء المعمورة واستخراج ثرواتها الظاهرة والكامنة ثم استغلالها لتحقيق أمنه ورفاهيته، فها هو ذا يرسل السفن الفضائية والأقمار الاصطناعية، التى تجوب الكون، تسبر أغواره، وتستكشف أسراره، ها هو ذا يجلس متكئًا على أريكته في قعر بيته، وبلمسة من أصبعه على جهاز التحكم عن بعد يرى ما يشاء، ويسمع ويتحدث ويتواصل مع من يشاء، وينعم بالدفء في البرد القارص وينعم بالنسيم البارد في الحر القائظ، ويغسل ثيابه ويفتح أبوابه....

وعلى الرغم من نجاح الإنسان الباهر في ترويض الوحوش الكاسرة والقضاء على الكثير من الأمراض الفتاكة، على الرغم من كل ذلك وقف هذا الإنسان بلا حول ولا قوة أمام الحشرات. كائنات صغيرة الحجم، لا تعرف الكسل ولا يصيبها الملل أو الوهن، تجوب العالم، شرقًا وغربًا، شمالاً وجنوبًا، دون أن تعترف بحدود إقليمية ولا تعبأ بموانع أو سدود أو جنسيات، منها ما يقطن الفيافي والقفار ومنها ما يمخر عباب عذب الأنهار وأجاج البحار.

رغم كل التكنولوجيا يقف الانسان عاجزا أمام بعض الحشرات الدقيقة

ومنها ما يمتطي ظهر الريح متى شاء وأنى شاء، ومنها ما يدب على سطح الأرض، ومنها ما يلج في باطنها، تجدها في السهول المنبسطة وعلى قمم الجبال الشاهقة وفى باطن الكهوف المظلمة، منها ما يسكن الحدائق الغناء بين الورود والرياحين ومنها ما يعيش في القبور المظلمة يقتات على جيف الإنسان والحيوان، ومنها ما يعيش في أنفاق داخل النباتات والأشجار ومنها ما يستطيع العيش في المناطق الشديدة البرودة، فقد وجد العلماء أكثر من ٣٠٠ نوع منها في القطب الشمالي، ومنها ما يعيش في صحراء قاحلة مثل بعض مناطق الصحراء الليبية التي قد تجاوز درجة الحرارة فيها ٦٠ درجة مئوية، كما وجد العديد من أنواعها في عيون المياه الحارة، بل وبرك النفط!! بل ووجدت منها بعض الأنواع التي تعيش بصفة دائمة على سطح الماء في المحيطات.

لقد فاقت تلك الكائنات جميع المخلوقات في عدد أنواعها، إذ فاقت أنواعها المليون، وهي تمثل ٧٦٪ من المجموع الكلي للملكة الحيوانية و٥١٪ من جميع أنواع الكائنات الحية.

توشك أن تنظر إلى السماء وتخاطب الماء الذي في السحاب قائلة له: شرق أو غرب فإن لي من الخير الذي تفيض به نصيب. ولاشك أن هذا النجاح الساحق لهذه المجموعة من الكائنات وانتشارها الكبير له أسباب عديدة، فهي صغيرة الحجم، قليل من الغذاء يكفيها وشق صغير في الأرض يأويها، لها هيكل أقوى من العظام وعضلات مفتولة تستطيع بها أن تحمل أو تجر عشرات أضعاف وزنها، فهي بلا جدال بطلة العالم في حمل الأثقال وجر الأحمال، وتقفز للأعلى والأمام عشرات بل مئات أضعاف طولها، فهي بلا غرو بطلة العالم في الوثب العالي والطويل.

فإذا كان بطل العالم في الوثب العالي يقفز لارتفاع لا يتجاوز مثلي طوله، فإن البرغوث الذي يبلغ طول رجله ١,٣ مم يقفز لارتفاع قد يصل إلى ٢١ سم ولمسافة قد تصل إلى ٣٤ سم، وإذا أراد الإنسان أن يجاري هذا البرغوث في البطولة فعليه أن يقفز لارتفاع ٤٥٠ قدم ولمسافة ٧٠٠ قدم، وأني له أن يفعل. وتستطيع الخنفساء أن تسحب ثقلاً يعادل ثقل جسمها ١٢٠ مرة، ولكي يبلغ إنسانًا يزن ٧٥ كيلوجرامًا شأوها فعليه أن يسحب ثقلاً يبلغ ٩ أطنان، وأنى له ذلك. لقد وهب الله هذه الكائنات قدرة فائقة على التكاثر وتحمل المشاق والصعاب....

وللكثير منها القدرة على الطيران الذي يساعدها في البحث عن الغذاء والهرب من الأعداء، ويمكنها من الوصول إلى الجنس الآخر في الوقت والمكان المناسب لإتمام التزاوج كما يساعدها في إيجاد المكان المناسب لوضع البيض.

وتتميز هذه الكائنات بعناد شديد يمكنها دائمًا من الحصول على ما تريد وقتما تريد، والذباب خير مثال على ذلك، فقد اشتق اسمه من كونه «إذا ذُبَ عن الشيء آب» (أي كلما دفعته للذهاب عن شيء ما لبث أن عاد إليه).

وللحشرات قدرة كبيرة على التخفي والمحاكاة، فبعضها يتلون بلون البيئة التي يعيش فيها، فلا يمكن للأعداء تمييزه عنها، وبعضها يتلون بألوان بعض الحشرات السامة، فيفزع منها الأعداء ويرهبون جنابها.

للحشرات قدرات هائلة على القفز والحمل والتخفي والتكاثر والتحول والتلقيح

وتمر الحشرات خلال حياتها بتغير كبير في الشكل، يسمى التحول، فمن يصدق أن الفراشات الرقيقة ذات الألوان البديعة، التي تكتفي بقليل من رحيق الأزهار كانت يومًا بيوضًا صغيرة لاتكاد تدركها العين ثم أصبحت ديدان شرهة تجول بين أوراق الأشجار فتقضي عليها، ثم تصبح عذارى لا تأكل ولا تتحرك يحسبها الرائي جمادًا لاحياة فيه وهي تموج أثناء تحولها بتغيرات رهيبة فيتحول فمها من فم قارض إلى خرطوم لامتصاص رحيق الأزهار، ويتكون لها أجنحة وأعضاء تناسل، والعديد من التغيرات في الشكل والتركيب، ومن يصدق أن البعوض الذي يمتص الدماء ويطير في الهواء كان يوما دودة تسبح في الماء، ومن يصدق أن الذباب الذي لا يتغذي إلا على حلو الشراب وتعشق الضوء كان يومًا ديدانًا صغيرة تأكل القمامة والروث ولا تطيق أن ترى بصيص النور.

هناك حشرات تعيش في أشد المناطق برودة أو حرارة وحتى في آبار النفط

عجبًا لهذه الكائنات التى صارعت الإنسان وناوءته على مر الزمان، كم سببت من أضرار، وكم دمرت من مساكن، وكم أتلفت من أثاث، وكم قضت على حضارات. إنها تهاجم الزرع، تأكل جذوره وتنخر بذوره وتحفر سوقه و تقرض أوراقه، وتمتص عصاراته و تعيث فسادًا في ثماره، إنها لا تكتفي باتخاذ الزرع غذاء ومأوى لها ولصغارها بل تضع فيه وعليه بيوضها وتنقل إليه الكثير من الأمراض البكتيرية والفيروسية والفطرية المهلكة. تلك الكائنات الصغيرة تحمل في جعبتها وعلى ضآلة شأنها الدمار الماحق للإنسان وحيواناته الأليفة، فبعض الحشرات تنقل مسببات العديد من الأمراض الفتاكة التى عاقت وما تزال تعوق تقدم الجنس البشرى في مناطق شاسعة من العالم.

هذه ذبابة التسي تسي، إنها ليست أكثر من ذبابة ولكن اسمها يوحى لأكثر من

نصف سكان إفريقيا بكابوس ثقيل يهدد حياتهم ويقضي على ماشيتهم بما تحمله من كائنات مجهرية تسبب مرض النوم القاتل، ففي مناطق السافانا المنتشرة في جنوب الصحراء الكبرى تهدد التسي تسي حياة أكثر من خمسين مليون أفريقى ينتمون لثماني وثلاثين دولة بالإضافة إلى مئات الملايين من الأبقار والأغنام والخيول. ويقال إن هذه الذبابة وقفت منذ حوالي ألف عام عائقًا أمام المد الإسلامي في إفريقيا بعد أن قتلت الكثير من الدواب التى يمتطيها الدعاة ومعلمي الناس الخير عند وصولهم لتخوم المناطق الموبؤة.

وهذه البعوضة، مخلوق صغير الحجم، عظيم القدر، بالغ الضر على من سلطها الله عليه من العباد، ورغم صغر حجمها وضآلة شأنها فإن الدنيا كلها لا تساوي عند الله جناحها، ولو كانت الدنيا تساوي عند الله جناحها ما سقى الكافر منها شربة ماء ولذلك ضرب الله بها المثل في كتابه الحكيم قال الله تعالى: ﴿*إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين*﴾ (البقرة ٢٦).

بعض الحشرات مزود بمناظير ليلية وأجهزة استشعار عن بعد

إن البعوض ليس إلا كتيبة من الجنود التي زودت إناثها بالأسلحة والمعدات وأجهزة الاستشعار عن بعد ومناظير الرؤية الليلية التي تمكنها من الاهتداء لعائلها ومص دمائه دون خلل أو فشل.

إن أنثى البعوضة وفي الظلام الدامس تهتدي لهدفها بواسطة درجة الحرارة المنبعثة من بدنه وشم رائحة جسده وأنفاسه المميزة ثم تتخير مكان من الجلد غني بالأوردة الدموية، ثم وبخفة ومهارة ودقة بالغة تقوم بثقب الجلد بواسطة عدد من الإبر المسننة، ثم تقوم بإفراز مواد لعابية تحمل إنزيمات تمنع تخثر الدم وتعمل على سيولته وتزيد من توارده لمكان الثقب، وهنا تبدأ عملية مص الدماء. ولا تقتصر المشكلة على ما يسببه لدغ البعوض من حكة أو سلب دماء ولكن وأثناء صب اللعاب المانع لتخثر الدم، تنتقل العديد من مسببات الأمراض المهلكة للإنسان مثل الملاريا والفلاريا وحمى الوادي المتصدع وحمى الضنك وحمى غرب النيل والحمى الصفراء.

وهناك جيوش أخرى من مصاصي الدماء مثل البراغيث التي تنقل مرض الطاعون والقمل الذي ينقل مرض التيفوس وذباب الرمل الذي ينقل مرض اللشمانيا. ألم تر كيف سلط الله بعض الحشرات لتصب العذاب على بعض المعرضين من عباده، ألم تر إلى النمروذ الذى حاج نبى الله إبراهيم عليه السلام في ربه وادعى أنه يحى ويميت فسلط الله عليه حشرة صغيرة فدلفت إلى رأسه تسومه سوء العذاب، فكان أكرم الناس عليه من يضربه بالنعال على رأسه. قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ وَمَا هِيَ إِلا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)(المدثر: ٣١)

وهاهو الجراد، يزحف بجيوشه إلى من شاء الله من خلق الله في أسراب وحشود منظمة تثير الرعب والفزع والذعر في قلوب المزارعين والمختصين، إنها تطير في تنظيم عجيب وسرب مهيب وتحط على كل أخضر خصيب فتحيله إلى صعيد، إن الجراد يطير لمسافات بعيدة، وبلا توقف فها هي أسرابه تعبر البحر الأحمر بانتظام (حوالي ٣٠٠ كم) وقد تقطع الجرادة الواحدة ٥٠٠ كيلومتر في اليوم الواحد، دون أن تحتاج للتوقف لملأ خزانات وقودها، وذلك بما لديها من قدرة عضلية تمكنها من الرفرفة بالجناحين لمدة تصل إلى ستة عشر ساعة في اليوم، فمن الذي أمدها بكل هذه الطاقة اللازمة لبذل هذا الجهد بلا

توقف، إن جيوش الجراد الجرارة وغير العاقلة تتصرف بطريقة دقيقة في التجمع والتوجيه والحل والترحال، وكيف لا وهي من جيوش الحق وجنود الملك سبحانه وتعالى وصدق الله العظيم القائل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٣٣).

إن الجرادة الصغيرة غير الناضجة تأكل قدر وزنها من النباتات الخضراء فإذا كانت هذه الحشرة تزن جرامين وإذا كانت جموع الجراد في بعض الأسراب تصل إلى ٨ مليار جرادة، تزن حوالى ١٦٠٠٠ طن فإنها تأكل في اليوم الواحد مايطعم ٢,٤ مليون رجل (من إحصائيات منظمة الأغذية والزراعه المسماة اختصارًا باسم الفاو).

وقد يتبادر إلى ذهن البعض أن استخدام القوة المفرطة من الرش بالمبيدات واستخدام الطائرات قادر على صد جيوش الجراد الجرارة، ولكن أنى له ذلك والجراد دائما يختار وقت ومكان المعركة ودون سابق إنذار، ثم إن ما يسلطه الإنسان على الجراد من مبيدات يرتد إليه في صورة ملوثات تهلكه وتفسد زرعة وضرعه.

وإذا أردت أن تعرف الأثر المدمر لبعض تلك الكائنات فانظر إلى حشرات الحبوب المخزونة التي تأكل مايقرب من ثلث إنتاج العالم من الحبوب في الوقت الذي لا يجد فيه الملايين من البشر، وفى عصر التصحر والجفاف ما يسد رمقهم. وانظر إلى الأرضة (دابة الأرض)، أو ما يطلق عليه البعض النمل الأبيض، التي تحيل البيوت العامرة إلى أطلال خربة.

جيوش منظمة مأمورة تنفذ مهام خطيرة ومؤثرة

وكما أن هناك جنودًا من الحشرات تفتك بمن شاء الله من العباد، هناك من الجنود ما يحمل الخير، كل الخير لبني الإنسان. لقد لخص الأمام علي كرم الله وجهه حقيقة هذه الدنيا عندما قال محقرًا من شأنها (خير طعام بن آدم من رجيع نحلة (يقصد العسل) وخير لباسه من لعاب دودة (يقصد الحرير الذي تصنعه دودة القز)، أليس من العجب أن يكون أفخر لباس يزهو به بني آدم وأعظم طعام ودواء لبني آدم من صنع الحشرات.

لقد أوحى الله إلى النحل فلبى أمر ربه فبنى بيوتًا يضرب بها المثل في دقة التصميم وسرعة التنفيذ وسلك سبل ربه فأخرج شرابًا فيه شفاء للناس، وقد ظن البعض أن خير النحل مقصور على ما يصنعه من العسل وأغفلوا الفوائد الجمة لما ينتجه النحل من غذاء ملكي، وسم، وعكبر وما يجمعه من حبوب اللقاح.

والعجيب أن كل هذا الخير لا يقارن بالمكاسب الضخمة التي يجنيها المزارعون من تلقيح النحل لزروعهم ورفع انتاجها من الثمار أضعاف المرات.

ومنذ قديم الأزل وعى الإنسان أخطار هذه الحشرات ومضارها، فلم يهادنها، بل حاربها بكل ما تفتق عنه الذهن من وسائل وأنشأ من أجل ذلك المعاهد العلمية ومراكز الأبحاث، عله يفلح في القضاء عليها أو الحد من أخطارها، ولكنه وياللحسرة لم يفرق في حربه لها بين العدو منها والصديق، بين من يقدم له الغذاء ومن يدمر له الغذاء، بين من يلقح له النبات ومن يدمر له النبات، بين من يقدم له الشفاء والدواء ومن يصيبه بالداء، من يقدم له الحرير وهو أجمل وأنعم أنواع

بعضها يأتي بالداء وبعضها يأتي بالدواء وبالشفاء والكساء

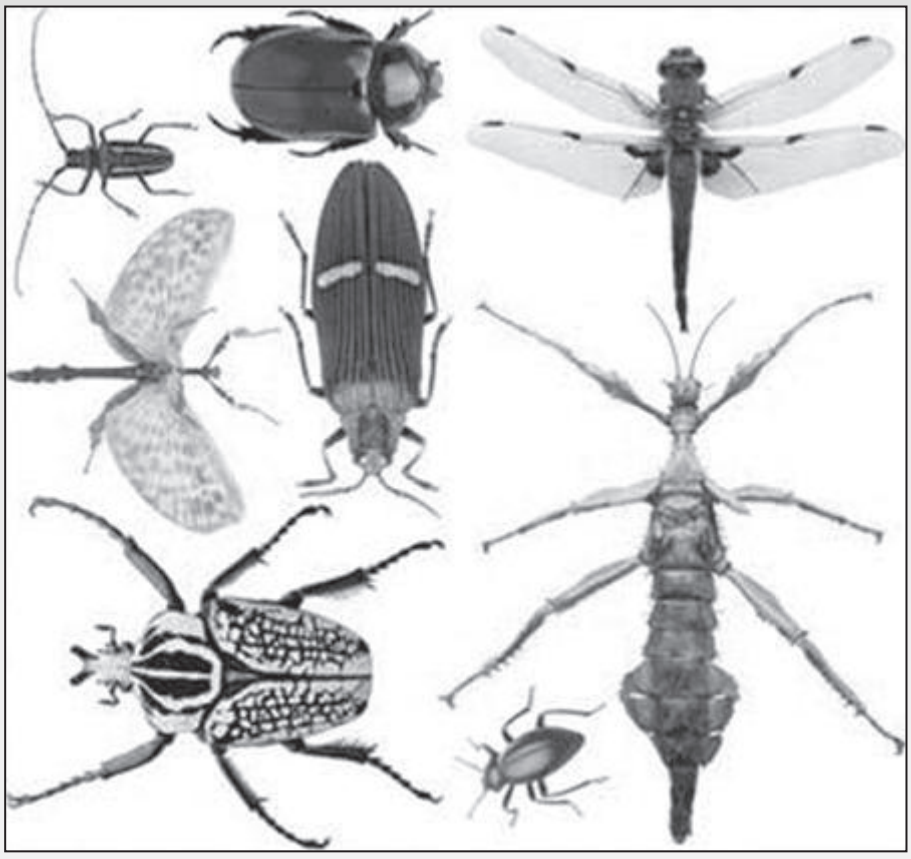

الكساء ومن يدمر له الرياش والكساء.

فكان أن ارتدت أسلحة الإنسان إلى نحره وأصبح تدبيره تدميره فوقف حائرًا مقهورًا، فبعد أن أنفق المليارات من الدولارات وأفنى الوقت والجهد والعتاد في الحرب مع الحشرات بعد أن صور له خياله المريض ونهمه الجشع أنه سينعم بالسعادة والرفاهية إن هو أفناها، فأسرف في استخدام المبيدات ثم أفاق ولكن متى أفاق؟ لقد أفاق بعد أن غزت سموم المبيدات كبده وكليتيه وقلبه وسائر بدنه

أعجزت الإنسان عن مكافحتها ولا تزال تنفذ مهامها

وأفسدت زرعه وأهلكت ضرعه، وزاد من حسرته أن الحشرات خرجت من هذه المعركة ظافرة، وفى كل مرة بعدما ينقشع غبار مبيداته، تلملم شتاتها وتنظم صفوفها ثم تهز قرون استشعارها وتمضي في سبيلها تنتظر ما يفعل الله بها، أليست خلقًا من مخلوقاته وجندًا من أجناده؟

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع: www.eajaz.org

الدقة العلمية.. في الأمثال النبوية

د. محمد رفعت*

روى الإمام البخاري بسنده عن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: **(إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا، فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا)**.

وفي رواية للإمام مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: (مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا، فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ، وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا، وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنْ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي)**.

شرح الحديث:

تعريف الجنادب عند أهل اللغة:

قال أبو السعادات: الجنادب جمع جندب بضم الدال وفتحها وهو ضرب من الجراد وقيل هو الذي يصر في الحر. وفي المعجم الوجيز: الجندب: نوع من الجراد يصر ويقفز ويطير. (...)

التَّقَحُّم: فَهُوَ الإِقْدَامُ وَالْوُقُوعُ فِي الأُمُورِ الشَّاقَّةِ مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ.

وَالْحُجْز جَمْع حُجْزَة وهيَ مَعْقِد الإِزَار وَالسَّرَاوِيل).

وَمَقْصُود الْحَدِيث أَنَّهُ شَبَّهَ تَسَاقُط الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالِفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتهمْ فِي نَار الآخِرَة، وَحِرْصهمْ عَلَى الْوُقُوع فِي ذَلِكَ، مَعَ مَنْعه إِيَّاهُمْ، وَقَبْضه عَلَى مَوَاضِع الْمَنْع مِنْهُمْ، بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَار الدُّنْيَا لِهَوَاهُ، وَضَعْف تَمْيِيزه، وَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاك نَفْسه، سَاعٍ فِي ذَلِكَ لِجَهْلِهِ. (...)

وقال الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين: (كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا أى أوقد نارا، واستوقد أبلغ من أوقد، فزياده المبنى تفيد زياده المعنى، والمراد بذلك ظهور الحق ووضوحه، مما يرفع عذر المعتذر).

الحقيقة العلمية:

انجذاب الحشرات للضوء: هي ظاهرة علمية مؤكدة علمياً (...) حيث إن الفراشات من رتبة حرشفيات الأجنحة والجنادب من فصيلة مستقيمات الأجنحة تنجذب جميعها إلى الأشعة فوق البنفسجية التي تشع من النار أو من أي مصدر آخر للضوء يشع هذه الأشعة غير المرئية للإنسان لكنها مرئية وجاذبة لهذه الكائنات التي لا يعرفها الكثير من البشر.

تنجذب الحشرات نحو الأشعة فوق البنفسجية

وتنجذب الجنادب (Katydids) والفراشات (Moths) بصورة كبيرة في المصائد بقوة مصباح زئبقي قوته 250 وات حيث يخرج منه الأشعة فوق البنفسجية ultraviolet light أو ما يسمى بالضوء الأسود black light وهي تنجذب أيضاً وبكميات مناسبة إلى لمبات الفلوريسنت البيضاء العادية.

وتنجذب بدرجة أقل إلى المصباح العادي الأصفر بقوه 40، 60، 100، 200 وات وإذا قمنا بتثبيت ملاءة بيضاء على حائط فإن هذه الحشرات الليلية النشاط تغطى هذه الملاءة إذا كانت الإضاءة فلوريسنت عادية أو سوداء أو لمبات زئبقية تشع الأشعة فوق البنفسجية وتستخدم هذه الطريقة كطريقة من طرق المكافحة المتكاملة للآفات الحشرية اعتماداً على قوتها وتأثيرها الكبير في جذب أعداد كثيرة من هذه الحشرات.

ثم إن حرارة المصباح الزئبقي 250 وات نار محرقه لهذه الفراشات ونطاطات الأوراق (grasshopers).

وتنجذب الحشرات إلى الأشعة فوق البنفسجية والضوء الأسود black light بصورة كبيرة في دائرة قطرها 500 متراً أو أكثر ويكون مصدر الضوء في المنتصف وتتخبط الحشرات في دائرة الضوء ثم ترتطم بالمصباح المضيء الساخن وتحترق وتموت بكميات هائلة وهذه ظاهرة

يزداد نشاط الفراشات في الليالي المقمرة

سلوكية (behaviouristic character) يعرفها علماء الحشرات.

ولذلك صمم العالم Robinson مصيدته المعروفة باسمه light–trap Robinson والتي بنيت فكرتها على انجذاب الحشرات للأشعة فوق البنفسجية وهى طريقه مثلى لجذب الفراشات والحشرات الأخرى ليلية النشاطnocturnal insects حيث تستخدم في جميع البلاد لأغراض البحث العلمي وأغراض المكافحة المبكرة والمتكاملة للآفات – integrated pest manag) ment) (IPM). (...)

إن انجذاب الحشرات insects للضوء الطبيعي (ضوء الشمس) نهاراً والتي تسمى بالحشرات النهارية النشاط – D urnal insects وانجذاب البعض الآخر من الحشرات إلى ضوء القمر والضوء الصناعي electrical lights ليلاً والتي تسمى بالحشرات الليلية النشاط nocturnal insects لهي ظاهرة سلوكية أودعها العلي القدير في هذه الكائنات لسر كبير يعلمه الله لتنظيم حياة هذه الحشرات لاستمرار أنواعها في الحياة وتؤدي وظيفتها حيث قدر الله لها.

ويزداد نشاط الفراشات في الليالي المقمرة full moon light وتتأثر بدرجات الإضاءة تبعاً لمنازل القمر حيث كلما ازداد اكتمال القمر ازدادت كمية الأشعة فوق البنفسجية UV المنبعثة منه.

والضوء هو شكل من أشكال الطاقة وهو جزء من الموجات الكهرومغناطيسية والتي تبدأ من الأشعة الكونية الشديدة القصر، ويزيد طول موجتها حتى تصل إلى الموجات اللاسلكية الطويلة التي تستخدم في الإذاعة. والعين في الإنسان تستطيع رؤية الموجات بين (400) نانومتر وهو الطول الموجى للضوء البنفسجي و(700) نانومتر وهو الطول الموجى للضوء الأحمر (النانومتر يساوي 1/106 مليمتر).

ولا تستطيع عين الإنسان رؤية الموجات الكهرومغناطيسية المتبقية وهي ما فوق أو تحت التردد المذكور وهي الأشعة الكونية، أشعة جاما، أشعة أكس، الأشعة فوق البنفسجية ولكن بعض أنواع الحشرات تستطيع رؤيتها، الأشعة تحت الحمراء، أشعة الرادار، والموجات الدقيقة الصغرى، والأشعة الراديوية.

وجه الإعجاز العلمي في الحديث:

شبه علماؤنا سقوط الْجَاهلينَ والعصاة في نَار الآخرَة بتَسَاقُط الْفرَاش في نَار الدُّنْيَا لهَوَاهُ، وَضَعْف تَمْييزه، وَكلاهُمَا حَريصٌ عَلَى هَلاك نَفْسه، سَاع في ذَلكَ لجَهْله، ولكن بعد هذه الحقائق العلمية السابقة فمن المَمكن أن نقول:

إن الفراش لا ينجذب إلى النار لضعف تمييزه أو لجهل منه فقط بل ينجذب للأشعة فوق البنفسجية التي تثيره لعمل عملية التزاوج ويصر عليها لكنه يفاجىء بمصيره الحتمي بوقوعه في النار.

ينجذب الانسان الى المعاصي مبهورًا كما تنجذب الفراشات الى الضوء فتهلك

وكذلك حال العاصين والمخالفين للرسول صلى الله عليه وسلم فانجذابهم للنار بسبب غواية الشهوات لهم، وهم لا يرون الأشياء على حقيقتها كالفراش لا يرى النار الحارقة على حقيقتها لكن يراها بعين ترى الأشعة فوق البنفسجية فقط فيرى النار بشكل مختلف تجعله ينجذب إليها، بينما المخالفين تحجبهم رؤية الشهوات والاستمتاع المؤقت بها عن رؤية نار يوم القيامة. (...)

وخلاصه القول إن لنار الآخرة جاذبية تجذب إليها الخارجين على حدود الله والمنفلتين من سياج الشريعة بسبب حبهم لمتع الدنيا المحرمة وجهلهم بعواقب أمورهم، كما أن لنار الدنيا جاذبية تجذب إليها الجنادب والفراش بسبب إدراكهم المحدود لما يحبونه وعدم إدراكهم لعواقب الأمور.

وفي هذا الحديث العظيم نلحظ نوعين من الإعجاز الأول: بلاغي: وهو دقة التشبيه النبوي بين حالة مادية محسوسة مشاهدة وبين حالة معنوية وجه الشبه فيهما يكاد يكون متطابقًا. والثاني إعجاز علمي: وهو تخصيص الرسول نوعين فقط من الحشرات للتمثيل بهما إحداهما الفراشات والأخرى الجنادب وهي نطاطات الأوراق والتي تنجذب بشكل واضح وظاهر لأي مصدر من مصادر النار المشتعلة التي تشع الأشعة فوق البنفسجية.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.eajaz.

خير خلق الله

١٩-بيان تفضيله صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء والرسل

بقلم د. أ.ع.

سبق في الأعداد ٨ و٩ و١١، ذكر مدح الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتشريفه بما لم يتسنَّ لسواه، ويبقى لهذا العدد ذكر بعض ما لم يرد من قبل، وهو تفضيل المولى تعالى له، وما انعكس على أمته وتشريفا فضلاً من الله تعالى. وأهمها إثنا عشرة خصلة وهي:

١- أعطي جوامع الكلم.
٢- ونصر بالرعب.
٣- وأحلت له الغنائم.
٤- وجعلت له الأرض طهوراً ومسجداً.
٥- وأرسل إلى الناس كافة.
٦- وختم به الأنبياء والرسل.
٧- وجعلت صفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.
٨- وأعطي الشفاعة.
٩- وسمّي أحمدا.
١٠- وجعلت أمته خير الأمم.
١١- وأوتي خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش.
١٢- وأوتي بمفاتيح خزائن الأرض.

كان صلى الله عليه وسلم يذكر ذلك مع التواضع ناسباً الفضل لله تعالى ويقول: «ولا أقول فخراً» ففي قوله: «أعطيت جوامع الكلم» وفي الرواية الأخرى: «بعثت بجوامع الكلم» قال الهروي: يعني به القرآن، حيث جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة، وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني. فقوله صلى الله عليه وسلم صادق ولفظه موجز بليغ والمعنى شامل عميق يصل إلى الأسماع وإلى النفوس والعقول.

وقال صلى الله عليه وسلم: جعلت لي كل أرض طيبة مسجدا وطهورا[٥]. وقال: فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد ما يصلي عليه وجد الأرض مسجدا وطهورا...[٦]

إلا المقبرة (لاختلاط التراب بلحوم الموتى وصديدهم)، وما استثناه من الأرض كأعطان الإبل والمراحيض وحيث توجد القذارة كالمزابل والنجاسة...فعن أبي سعيدٍ الخُدْريّ قال: قال

وقد جاء ذلك في عدة أحاديث شريفة تؤيدها آيات قرآنية عدة ومن هذه الأحاديث:

-ح: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[١].

-ح: «فُضِّلْتُ على الأَنْبِيَاء بست: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الكَلِم، ونُصِرتُ بالرّعْب، وأُحِلّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسجِداً وطَهُوراً، وأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وخُتِمَ بِيَ النَّبِيّونَ»[٢].

ح:- فضلت بأربعَ: جعلت أنا وأمتي في الصلاة كما تصفّ الملائكة، وجعل الصعيد لي وضوءا وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحلت لي الغنائم[٣].

-ح: إن الله بعثني إلى كل أحمر وأسود ونصرت بالرعب وأحل لي المغنم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأعطيت الشفاعة للمذنبين من أمتي يوم القيامة[٤].

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلا المَقْبَرَةَ والحَّمامَ . وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه صلى الله عَلَيه وسلم: «جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورا أَيْنَمَا أَدْرَكَ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي الصّلاَةَ صَلّى. والحديث يؤيد القول بأن التيمم يجوز على وجه الأرض كلها ولا يختص بالتراب فقط.

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة: « وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون مثلي ومثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كمثل رجل بنى قصرا فأكمل بناءه وأحسن بنيانه إلا موضع لبنة فنظر الناس إلى القصر فقالوا ما أحسن بنيان هذا القصر لو تمت هذه اللبنة ألا فكنت أنا اللبنة ألا فكنت أنا اللبنة « .

قوله صلى الله عليه وسلم: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود». وفي الرواية الأخرى: (إلى الخلق كافة) قيل المراد بالأحمر البيض من العجم وغيرهم، وبالأسود العرب لغلبة السمرة فيهم وغيرهم من السودان. وقيل المراد بالأسود السودان، وبالأحمر من عداهم من العرب وغيرهم. وقيل الأحمر الإنس، والأسود الجن، والجميع صحيح فقد بعث إلى جميعهم.

وأما نصرته بالرعب، قال النسائي: أي بقذفه من الله في قلوب الأعداء بلا أسباب ظاهرية وآلات عادية له بل بضدها فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يربط الحجر ببطنه من الجوع ولا يوقد النار في بيوته ومع هذا الحال كان الكفرة مع ما عندهم من المتاع والآلات والأسباب في خوف شديد منه. وكذلك انسحبت هذه المزية على أمته من بعده.

وأوتي الشفاعة أي العظمى. جاء في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي: عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وأعطيت الشفاعة فأخرتها لأمتي، فهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً».

وأخرج الإمام أحمد عن أبي ذر: –ح: قيل لي، سل تعطه فاختبأتها شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئا « .

وأما صفوف الناس في الصلاة وفي غيرها كصفوف الملائكة، فإن المراد به التراص وإتمام الصفوف الأول فالأول في الصلاة فهو من خصائص هذه الأمة وكان يغلب على الأمم السابقة ان يصلوا منفردين او جماعات متفرقة.

ذكر النسائي من رواية أبي مالك الراوي في صحيح مسلم، قال: «وأوتيت هذه الآيات من خواتم البقرة من كنز تحت العرش ولم يعطهن أحد قبلي ولا يعطاهن أحد بعدي.

وقوله صلى الله عليه وسلم: « أتيت بمفاتيح خزائن الأرض» وهذا من أعلام النبوة فإنه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته ووقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم. وقوله: «وأنتم تنتشلونها» يعني تستخرجون ما فيها يعني خزائن الأرض وما فتح على المسلمين من الدنيا. وقد بات ظاهراً للعيان ما تختزنه بلاد المسلمين من خيرات جعلت بقية الأمم تطمع فيهم إلى يومنا هذا.

هذا غيض من فيض، ومن تتبع الأحاديث الشريفة الصحيحة لوجد المزيد ومنها ما جاء في مجمع الزوائد للهيثمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«فُضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد كان قبلي: غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر ... وجعلت أمتي خير الأمم ... وأعطيت الكوثر ... والذي نفسي بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه».

---

(١) حديث صحيح، متفق عليه [البخاري ومسلم] والنسائي عن جابر
(٢) عن أبي هريرة حديث حسن صحيح.
(٣) الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء
(٤) ابن عساكر عن علي.
(٥) أحمد في مسنده والضياء عن أنس
(٦) البيهقي في السنن عن أبي أمامة
(٧) رواه البزار عن أبي هريرة وإسناده جيد.

فوائد علم الإعجاز

د.م. عبد الدائم الكحيل*

ما هي المعجزة؟

المعجزة هي أرقى وأقوى وسيلة لإقناع الملحد بصدق الرسالة الإلهية. وهذه هي الطريقة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه عليهم السلام. فأيد كل رسول بمعجزة ليقيم الحجة على قومه ولتكون سنداً له وتثبيتاً في رحلة دعوته إلى الله تعالى. لذلك فانك تجد في كل عصر من العصور معجزة تناسب علوم ذلك العصر، أما معجزة القرآن فكانت هي المعجزة المناسبة لجميع العصور ولجميع الناس على اختلاف عقائدهم ولغاتهم.

المعجزة سلاح الأنبياء

منذ زمن سيدنا نوح عليه السلام وحتى يومنا هذا لغة الإلحاد واحدة، فالملحد يطلب باستمرار الدليل المادي والمباشر على وجود الله جل جلاله ويطلب البرهان الملموس على صدق الرسالة الإلهية. لقد آتى الله عز وجل سيدنا نوحاً حجة وبلاغة في النقاش فكان يستخدم مخلوقات الله تعالى للدلالة على وجود الله، وقد استخدم الرقم سبعة كدليل على قدرة الله في خلق السماوات السبع، بأن ينظروا ويتفكروا في خلق هذه السماوات فقال لهم: ﴿*ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً*﴾ [نوح: 16-15].

هذا النص الكريم مليء بالحقائق العلمية، فالقمر هو جسم بارد يعكس نور الشمس لذلك سماه الله تعالى (نوراً)، فأما الشمس فهي جسم ملتهب ينتج الضوء والحرارة تماماً مثل السراج فسماها الله تعالى (سراجاً)، ومع أن هذه الحقائق العلمية لم تكتشف إلا في عصرنا الحديث فإنها موجودة منذ زمن سيدنا نوح عليه السلام. إذن استخدم سيدنا نوح عليه السلام معجزات كونية لإثبات صدق رسالته إلى قومه ولكن ماذا كان ردهم؟ بعد مناقشات طويلة قالوا له: ﴿*قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا*﴾ [هود: 32]. لذلك فقد أغرقهم الله وأنجى نوحاً والذين آمنوا معه وهذه سنة الله في خلقه.

وتمر السنوات ويكثر الكفر والإلحاد ويأتي زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث انتشرت عبادة الكواكب والأصنام. ويبدأ خليل الرحمن بالتفكر في هذا الكون وما فيه من كواكب، ليزداد يقيناً بالله تعالى. ويأتي البيان الإلهي متحدثاً عن هذا الرسول الكريم: ﴿*وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين*﴾ [الأنعام: 75]. وتأمل معي قوله تعالى: ﴿*وليكون من الموقنين*﴾ والذي نرى فيه الدليل على أن رؤية ملكوت الله تزيد المؤمن يقيناً بالله عز وجل. لأننا لا نستطيع رؤية الخالق سبحانه ولكن هنالك ما يدل على وجوده وعظمته، فعظمة الخلق تدل على عظمة الخالق تبارك وتعالى. لقد بين إبراهيم عليه السلام لقومه بأن هذه الكواكب التي يعبدونها ويسجدون لها من دون الله ليست آلهة لأنها تغيب، ولكن الله سبحانه وتعالى لا يغيب أبداً. وهذه الحجة آتاها الله لسيدنا إبراهيم ليقنع بها قومه: ﴿*وتلك حجتنا آتيناها لإبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء*﴾ [الأنعام: 83].

أما سيدنا صالح عليه السلام فقد آتاه الله معجزة الناقة لتكون شاهداً على صدق رسالته من الله تعالى.

وقد سخر الله لسيدنا سليمان الجبال والرياح والشياطين وعلمه لغة الطير والنمل ومعجزات أخرى.

ويأتي سيدنا المسيح عليه السلام ليؤيده الله بروح القدس ويؤتيه من المعجزات ما يحيي بها الموتى ويخلق من الطين كهيئة الطير فتكون طيراً بإذن الله ويشف الأكمة والأبرص ومعجزات أخرى كلها لتجعل الناس مؤمنين بصدق هذا الرسول الكريم، حتى طريقة خلق هذا النبي من غير أب فيها معجزة وكلامه في المهد فيه معجزة أيضاً. وهكذا لكل نبي معجزة أو عدد من المعجزات، فكانت هذه المعجزات سلاحاً فعالاً في مواجهة الإلحاد والكفر، ولتثبيت الإيمان والاستمرار على الحق. ولكن كان على الدوام فريقان: فريق يؤمن بهذه المعجزة ويصدقها، وفريق يجحد بهذه المعجزة ويكذبها.

إذن المعجزة هي وسيلة فعالة جداً ذات أهداف متعددة:

1- لزيادة إيمان المؤمن ويقينه بالله عز وجل.

2- تثبيت المؤمن على الحق في مواجهة الإلحاد.

3- إقامة الحجة على كل من لا يؤمن بالله تعالى.

4- المعجزة هي أرقى وسيلة لإقناع الكافر بصدق رسالة الله تعالى. إذن المعجزة وسيلة وليست هي الهدف، وسيلة للوصول إلى مرضاة الله تعالى. هذه الأهداف الأربعة سوف تتجلى في معجزة سيدنا موسى عليه السلام عندما أرسله الله تعالى إلى فرعون وملئه، ولكن ما هو العصر الذي بعث فيه سيدنا موسى وهل جاءت المعجزة مناسبة لذلك العصر؟

الإعجاز في عصر السحر

لقد ازداد طغيان فرعون كثيراً فأفسد في الأرض وجعل من نفسه إلها وعلا علواً كبيراً بغير الحق وملأ الأرض كفراً وإلحاداً وعناداً. وفي ظل هذه الظروف ماذا فعل له الله تعالى؟ لم يخسف به الأرض فجأة، ولم يدمره دون سابق إنذار، بل أرسل له رسولاً كريماً هو سيدنا موسى عليه السلام، ليهديه إلى صراط الله المستقيم عسى أن يؤمن ويعود إلى خالقه سبحانه وتعالى. وهذه هي رحمة الله بعباده، على الرغم من كفرهم وعصيانهم يرسل إليهم من يقنعهم بالعودة إلى الله تعالى. ولكن فرعون أبى إلا الكفر وطلب من موسى الدليل والبرهان، فألقى موسى بعصاه فإذا هي ثعبان مبين، ماذا كان رد فعل فرعون على هذه المعجزة؟ إن عصر فرعون كان عصر السحر والسحرة لذلك وعلى الفور قال لموسى: (إن هذا لساحر عليم) [الشعراء: 34]، وقام فرعون بجمع السحرة من كل بلد واجتمعوا في مشهد مهيب هم وفرعون وجنوده وقوته على جانب وعلى الجانب الآخر كان موسى وحيداً ولكن رب هؤلاء جميعاً كان معه! ويلقي السحرة بحبالهم وعصيهم ويسحرون أعين الناس ويخيل للناس أن هذه الحبال قد تحولت إلى ثعابين تتحرك، وفي هذه اللحظة يأتي الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بأن يلقي عصاه فإذا هي ثعبان حقيقي يلتهم حبال السحرة وعصيهم ويبطل سحرهم وإفكهم. وتأتي اللحظة الحاسمة عندما يرى السحرة هذا الثعبان الحقيقي ليدركوا أنه ليس سحراً، فهم أخبر الناس بالسحر ، ليدركوا أن هذا العمل لا يقدر عليه موسى بل هو من صنع رب موسى، ويدركوا أنهم إلى ربهم منقلبون فيسجدون لله أمام عظمة هذه المعجزة ويعلنون توبتهم وندمهم وإيمانهم ورجوعهم إلى الحق تعالى: (قالوا إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين) [الشعراء: 51].

هذه هي عظمة المعجزة وقوتها، في ثوان معدودة قلبت السحرة الذين هم أشد كفراً ونفاقاً وإلحاداً من قمة الطغيان إلى قمة الإيمان! فبعد أن كانوا أعداء لموسى عليه السلام أصبحوا مدافعين عن رسالته بل أصبحوا عباداً أوفياء لله تعالى يدعون إلى الله. ومن عظمة هذه المعجزة أنها جاءت في التوقيت المناسب وتحدى بها موسى أناساً برعوا في السحر، فكانت من نوع سحرهم ليكون التحدي أبلغ، وهذا ما جعل السحرة يسارعون إلى الإيمان. ولو تحداهم بمعجزة أخرى لا يفهمونها لم يكن هنالك تأثير قوي يذكر. ويمكن القول: إن المعجزة هي أقوى وسيلة هيأها الله تعالى لهداية البشر وإقامة الحجة عليهم بل وزيادة إيمانهم ورجوعهم إلى الله عز وجل في كل عصر من العصور.

هذه هي معجزة سيدنا موسى عليه السلام، وهذا هو تأثيرها في زمنها، ولكن السؤال ماذا بالنسبة لمعجزة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وما هو العصر الذي جاءت فيه هذه المعجزة؟ وكيف تحدت البشر في زمنها قبل ألف وأربع مئة سنة؟

آخر المعجزات

معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هي آخر المعجزات، ولذلك فقد كانت قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، وما الإعجاز العلمي والرقمي الذي نعيشه اليوم إلا امتداد لمعجزات الأنبياء، فالأنبياء رسالتهم واحدة ومنهجهم واحد وإلههم واحد.

لذلك ومن نعم الله علينا أننا نستطيع رؤية معجزة محمد صلى الله عليه وسلم في أي وقت نريد، وذلك من خلال قراءة مقالة في الإعجاز العلمي أو العددي أو الغيبي أو أي نوع من أنواع الإعجاز، وإذا كان أصحاب موسى هم وحدهم رأوا معجزاته، وإذا كان أصحاب عيسى هم وحدهم رأوا معجزاته المبهرة، فإننا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أكرمنا الله تعالى وهو الرحيم الكريم بأن أي واحد منا وفي أي مكان أو زمان يمكنه رؤية معجزات القرآن العظيم، فهل نحمد الله تعالى على هذه النعمة العظيمة؟!

يقول تعالى: ﴿ *وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون* ﴾ [النمل: 93].

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.kaheel7.com/ar

الرحمن علم القرآن

أ.باسم وحيد الدين علي

١٩-الإعجاز فيما تحقق من أنباء (في زمن الرسول والصحابة الكرام).

من حديث نبينا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عن القرآن الكريم نجد قوله:» فيه نبأ ما قبلكم وخبرُ ما بعدكم». أي أن القرآن الكريم معجز في استعادة ما اندثر من أخبار ومعجز أيضاً في الإخبار عما سيحصل من أحداث. وخبر الأحداث التي ستقع، يسترعي انتباه الناس، إما بدافع الفضول، أو بسبب القلق على المستقبل والمصير، أو بدافع المعرفة والعلم، والناس أحد هؤلاء الثلاثة، فجاء القرآن الكريم ليخبر عما سيكون، سبيلاً إضافياً للدعوة إلى الله، ولتأكيد صدق الكتاب العظيم والنبي الكريم. ومن الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم ولم تكن قد وقعت بعد، ما تحقق في عهد النبوة الشريفة، ومنها ما صار يتحقق على مر السنين والقرون، لقوله تعالى في سورة ص: ﴿*إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ* [٨٧] *وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ* [٨٨]﴾ . **ومن الوقائع أيضاً ما جزم القرآن بأنه مستمر إلى قيام الساعة. ونعرض في هذا العدد ما وعد الله تعالى به نبيه العظيم وصحابته الكرام، ثم تحقق في حياة النبي، وعلى مرأى من الصحابة والمشركين معاً. وذلك حسب التسلسل التاريخي لهذه الأحداث:** وأولها ما حصل للمشركين من قريش الذين استهزأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بداية دعوته، مما أحزن النبي وضايقه فأنزل الله تعالى في سورة الحجر: ﴿*فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ* [٩٤] *إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ* [٩٥] *الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* [٩٦] *وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ*[٩٧]﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنه وعن أبيه: المستهزئون، الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والحارث بن عبطل السهمي والعاص بن وائل، فأتاه جبريل فشكاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أرني إياهم، فأراه الوليد. فأومأ جبريل إلى أكحله (أي عقب قدمه) فقال (النبي): ما صنعتَ شيئا. قال (جبريل): كَفَيْتَكَه. (لقول الله تعالى: إنا كفيناك المستهزئين)، ثم أراه الأسود بن المطلب، فأومأ إلى عينه فقال: ما صنعت شيئا. قال: كَفَيْتَكَه. ثم أراه الحارث، فأومأ إلى بطنه فقال: ما صنعت شيئا. فقال: كَفَيْتَكَه. ثم أراه العاص بن وائل، فأومأ إلى أخمصه(أي بطن قدمه) فقال: ما صنعت شيئا. فقال كَفَيْتَكَه. فأما الوليد، فمر برجل من خزاعة وهو يريّش نبلا فأصاب أكحله فقطعها. وأما الأسود بن المطلب، فنزل تحت سمرة (وهي شجرة صغيرة الورق قصيرة الشوك)، فجعل يقول: يا بني، ألا تدفعون عني؟ قد هلكت وطعنت بالشوك في عيني. فجعلوا يقولون: ما نرى شيئا. فلم يزل كذلك حتى عتمت عيناه. وأما الأسود بن عبد يغوث، فخرج في رأسه قروح فمات منها. وأما الحارث، فأخذه الماء الأصفر في بطنه حتى خرج خرؤه من فيه (فمه) فمات منه. وأما العاص، فركب إلى الطائف فربض على شبرقة(وهو نبات شوكه كأظفار الهر)، فدخلت من أخمص قدمه شوكة فقتلته[1].

ومما تحقق من وعد الله في حياة النبي صلى الله عليه وسلم إخباره تعالى بنصر المؤمنين وإحقاق الحق، وهزيمة الكفار واندحارهم، وذلك قبل أول قتال شهده المسلمون في بدر، وذلك في قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿*قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ* [١٢]﴾ . وقوله سبحانه في سورة القمر: ﴿*سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ* [٤٥]﴾ .

حتى إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نزلت هذه الآية قال: أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ فلما كان يوم بدر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الزرع (**أي يقفز مطارداً المشركين عند الهزيمة**) وهو يقول ﴿*سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ*﴾ ، (فعرف تأويلها يومئذ).

كما بشّر القرآن الكريم النبي والمؤمنين بدخولهم المسجد الحرام في مكة المكرمة آمنين، مع أن المشركين كانوا قد هاجموا المدينة المنورة في غزوة الخندق، ولم يكن ميزان القوى قد مال بعد لصالح المسلمين فكيف يدخل المسلمون عقر دار المشركين؟ لكن

الله تعالى أنزل في سورة الفتح: ﴿ *لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا* [٢٧] ﴾. وهذا ما تحقق في عمرة القضاء بعد عام على صلح الحديبية، وبعد عام ونيّف على نزول الآية الكريمة المذكورة.

كذلك أخبر القرآن الكريم بأن الروم وهم أهل كتاب سوف ينتصرون في المعركة القادمة بعد هزيمتهم المنكرة أمام الفرس، وذلك في قول الله سبحانه في سورة الروم: ﴿ *غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ*[٢-٥] ﴾. وقد تحقق ذلك بعد أقل من عشر سنين. ومما أكده القرآن الكريم كفرَ بعض الناس، وجزمَه بأنهم لن يؤمنوا، بينما كانت الدعوة لا تزال في أولها، وأثبتت الأيام التالية كفر من قال الله تعالى بكفره، ومن هؤلاء أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأم جميل زوجة أبي لهب وفيهما أنزل الله تعالى سورة المسد وختمها بقوله: ﴿ *سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ* [٣] *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ*[٤] *فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ* [٥] ﴾.

ومن الذين كفروا وختم الله على قلوبهم بالكفر، الوليد بن المغيرة الذي سمع النبي صلى الله عليه وسلم يتلو من سورة غافر، قوله تعالى: ﴿ *بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: حم*[١] *تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ*[٢] *غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ*[٣] ﴾. فقال الوليد: (والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر). ثم عاد إلى غيه واستكباره متهماً رسول الله بتعاطي السحر. فأنزل الله فيه في سورة المدثر: ﴿ *ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا* [١١]○ *وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا* [١٢] *وَبَنِينَ شُهُودًا* [١٣] *وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا* [١٤] *ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* [١٥] *كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا* [١٦] *سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا* [١٧] *إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ*[١٨] *فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ*[١٩] *ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* [٢٠] *ثُمَّ نَظَرَ* [٢١] *ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* [٢٢] *ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* [٢٣] *فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ* [٢٤] *إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ* [٢٥] *سَأُصْلِيهِ سَقَرَ* [٢٦] *وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* [٢٧] *لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ* [٢٨] *لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ* [٢٩] *عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ* [٣٠] ﴾.

ومن هؤلاء شاعر حكيم مميز يدعى أمية بن أبي الصلت حفظت العرب شعره وتناقلت حكمته وكلها توحيد وتمجيد للخالق وعظمته، توقع الناس أن يؤمن ويجيب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لكن كان في نفسه شيء لم يعلمه إلا الله خالقه، فرثى قتلى المشركين في بدر، وهاجر من الجزيرة العربية بعد أن أظهر الله المسلمين على المشركين، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمن شعره وكفر قلبه». وكان الله قد أنزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ *وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ*[١٧٥] *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ*[١٧٦] ﴾.

ولو أن أحداً من الذين حكم عليهم القرآن بالكفر سلفاً، آمن بعد ذلك أو أسلم أو أظهر الإسلام ولو نفاقا، لأقام أعداء الإسلام ومنتقدوه الدنيا وأقعدوها تكذيباً لما جاء في القرآن الكريم ولكنه كلام الله، ومن أصدق من الله قيلا؟

ولا بد من لفت الأنظار إلى أن القرآن الكريم ليس كتاب تنبؤات ولا توقعات ولا تنجيم، كما يفعل بعض الخلق فيصدق بعض أخبارهم ويكذب أغلبها، فالقرآن كلام الله، صدق كل ما جاء فيه، ومن أصدق من الله حديثا؟ هو كلام الخالق العليم الذي وسع علمه كل شيء، يعلم ما كان وما سيكون، فالغيب يغيب عن الخلق لا عن الخالق، والحدث من صنعه، والخير من فضله، والتدبير من حكمته، وأعمال الخلق قبل خلقهم معلومة عنده، ومكتوبة ومحصية.

ووجه الإعجاز في الإخبار عما سيحصل، ليس فقط من قبيل إثبات صحة القرآن والنبوة والدعوة، وإنما لكي يتفكر العباد في كل نبأ، ما هو القصد منه وما هي العبرة؟ قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿ *لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* [٦٧] ﴾.

ما يريده الله من الناس، بعد أن يطلعوا ويتحققوا مما ورد في الكتاب العزيز، أن تستقر العبرة في قلوبهم، ليزدادوا إيمانا وثقة ويقينا بأن القرآن كلام الله حقا، وبأن هذا الدين حق وبأن النبي حق وبأن الحياة الدنيا ممر والآخرة مقر وبأن الجنة حق والنار حق وأن الله يبعث من في القبور.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل وابن مردويه بسند حسن والضياء في المختارة.

سقف من فضة... لماذا الفضة؟

د.م. يحيى وزيري*

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ، وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ﴾[1].

تعرض بعض الباحثين (جزاهم الله خيرًا) لهذه الآيات الكريمة في محاولة منهم لمعرفة لماذا اختص الله الفضة بالذكر في هذه الآيات، فمنهم من يرى أن المقصود بالسقف المصنوعة من الفضة في الآية الكريمة هو الخلايا الشمسية الحديثة التي تصنع مكوناتها من الفضة، أما بالنسبة للمعارج والأبواب والسرر المتخذة من الفضة، فهذا أمر ممكن تحقيقه صناعيًا لمن آتاهم الله المال وغرتهم الحياة الدنيا وزخرفها[2].

أفضل الخلايا الشمسية تصنع من الفضة

أما بعض الباحثين الآخرين[3] فقد فسروا عبارة (سقف من فضة) في هذه الآيات الكريمة على أنه المقصود منها هي سفن الفضاء المصنوع غلافها الخارجي من عدة طبقات من معدن الفضة، وأن هذه السفن لها أبواب وأماكن جلوس بداخلها، ويروا أن وجه الإعجاز العلمي في هذه الآيات الكريمة هو التنبؤ بظهور سفن الفضاء في العصر الحديث.

ونحن إذ نشكر لهؤلاء الأساتذة والباحثين جهدهم الطيب في تفسير سبب ذكر السقف أنها من فضة في سياق هذه الآيات الكريمة، وأن المقصود بها إما أنها الخلايا الشمسية الحديثة التي بدأت تستخدم الفضة في صناعتها أو أنها هي سفن الفضاء المصنوع جدرانها من مادة الفضة، فإننا نختلف معهم في هذه التفسيرات ولنا أسبابنا المنطقية والعلمية لهذا الاختلاف وهو ما سوف نوضحه في السطور التالية. إن ما يلفت النظر في تفسير الباحثين السابقين لكلمة (سقف) أنهم تركوا حقيقة اللفظ واستعملوا بدلاً منه المجاز، فاللفظ الحقيقي هو اللفظ المستعمل فيما وضع له، أما المجاز فهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ومن ضوابط استخدام المجاز أن يكون اللفظ المجازي مستعملاً في لازم المعنى الحقيقي، فإذا لم يكن اللفظ المجازي مستعملاً في المعنى اللازم للمعنى الحقيقي لم يكن المجاز صحيحا[4].

وبتطبيق القاعدة السابقة على كلمة (سقف) نجد أنه جاء في المعاجم: السقف (بفتح السين وسكون القاف) غطاء المنزل ونحوه وهو أعلاه المقابل لأرضه، والسقف جمعه سقوف وأسقف، وجاء في بعض المعاجم أيضًا أن السقف جمعه سقف (بضم السين وضم القاف)، وأنكر بعض اللغويين والمفسرين أن تكون كلمة (سقف) جمعًا لكلمة (سقف) (بفتح السين)، وقالوا إنها جمع الجمع لكلمة (سقوف) أو أنها جمع (سقيفة)[5].

ويقول الإمام القرطبي[6]: (فكل ما علاك فأظلك فهو سقف وسماء، وكل ما أقلك فهو أرض، وكل ما سترك من جهاتك الأربع فهو جدار، فإذا انتظمت واتصلت فهو بيت).

مما سبق نجد أنه لا يمكن أن يفهم من كلمة (سقف) الواردة في الآية الكريمة أنها هي الخلايا الشمسية التي توضع فوق أسطح المنازل للاستفادة من الطاقة الشمسية، كما أنه لا يمكن أن تكون هي سفن الفضاء التي اخترعها الإنسان في القرن العشرين، بل يجب أن تفهم في سياق معناها الحقيقي الذي كان يعرفه العرب وقت نزول القرآن وهو أيضًا ما يتفق مع المعنى اللغوي ومع سياق باقي الألفاظ والمفردات التي وردت في الآية الكريمة وهي: (لبيوتهم)) أبوابًا) (سررًا) (معارج عليها

يظهرون)، وهي كلها عناصر معمارية تتصل ببناء البيوت أو المساكن.

ومن جهة أخرى فإننا نرى أن مفتاح الفهم الحقيقي للآية الكريمة يكمن في نجاحنا على إجابة السؤال التالي: هل يمكن استخدام مادة معمارية في بناء مبنى أو صرح بحيث أن استخدام هذه المادة بكيفية تصميمية معينة تؤدى إلى فتنة الإنسان فينتقل من الكفر إلى الإيمان إن كان كافرًا، أو من الإيمان إلى الكفر إن كان مؤمنًا؟

يمكن الإجابة على السؤال السابق من خلال تدبر بعض الآيات التي وردت في قصص القرآن الكريم، ، فها هي الآيات الكريمة تصف لنا الصرح (السليماني) الذي أقامه سيدنا سليمان لاستقبال بلقيس ملكة سبأ في قوله تعالى: (قيل لها ادخلي الصرح، فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها، قال انه صرح ممرد من قوارير)[7]، لقد كان هذا الصرح صحنًا من زجاج تحته ماء وفيه الحيتان ليريها ملكًا أعظم من ملكها، وحكى أبوعبيدة: أن الصرح كل بناء عال مرتفع عن الأرض وأن الممرد المحكوك الأملس ومنه الأمرد[8].

فالآية الكريمة السابقة توضح أن سيدنا سليمان عليه السلام قد استخدم هذا الصرح المعماري، الذي يعكس قمة الجمال والإبداع الفني، كوسيلة وأداة لدعوة ملكة سبأ الكافرة للدخول في الإسلام والإيمان بالله، وأن استخدامه لمادة البللور (الزجاج) كان سببًا في انبهار بلقيس ملكة سبأ بهذا الصرح وإسلامها مع سليمان لرب العالمين كما أخبرت بذلك الآيات الكريمة، وهذا يعني إمكانية استخدام مادة معمارية بأسلوب تصميمي معين واعتمادًا على صفاتها الطبيعية لتكون سببًا في إبهار الإنسان وفتنته فينتقل من الكفر إلى الإيمان إن كان كافرًا، أو من الإيمان إلى الكفر إن كان مؤمنًا.

تدخل الفضة في صناعة الغلاف الخارجي لسفن الفضاء

والمثال القرآني السابق يوضح ويؤكد على أن استخدام مادة الفضة في بناء أو كمادة "تشطيب" نهائية لهذه البيوت يمكن أن يكون سببًا في فتنة الناس ومنهم المؤمنين أو على الأقل بعضهم فيصبحوا جميعًا أمة واحدة على الكفر كما أخبرت الآية الكريمة من سورة الزخرف، وهذا يثبت أن استخدام كلمة (سقف) أو (لبيوتهم)... هو استخدام يعني المعنى الحقيقي لتلك الألفاظ ولا يمكن تفسيره على أي معنى مجازي، ومن هنا يتضح أن التفسيرات التي توصل إليها بعض الباحثين السابقين قد بعدت تمامًا عن مراد الآية الكريمة كما سبق وأن أشرنا.

من أوجه الإعجاز العلمي في اختيار معدن الفضة بالذات:

لكي نوضح جوانب الإعجاز العلمي في اختيار الله سبحانه وتعالى لمعدن الفضة، كمادة يمكن استعمالها في "تشطيب" (نهو) السطح الخارجي لسقوف بيوت الكفار، فان هذا يوجب التعرف على بعض خصائص هذا المعدن.

الفضة فلز لونه أبيض ناصع جدًا إذا كان نقيًا، وتتفوق الفضة على بقية الفلزات بعدة خصائص نذكر منها ما يلي[9]:

1. الفضة هي أفضل الفلزات في القدرة على نقل الحرارة وتوصيلها، ولاينازعها في هذه الصفة فلز آخر أو حتى أي مادة مصنعة كيميائيًا، ولهذا فهي تتخذ مرجعًا قياسيًا لمقارنة موصلية العناصر الأخرى بها.
2. الفضة هي أفضل الفلزات في توصيل الكهرباء وأقلها مقاومة لمرور التيار الكهربائي، لذلك تستخدم الفضة على نطاق واسع في صناعة الأجهزة الكهربائية.
3. للفضة قدرة عالية جدًا على

حين نزل القرآن لم تكن الفضة قد استعملت بعد لتزيين المنازل

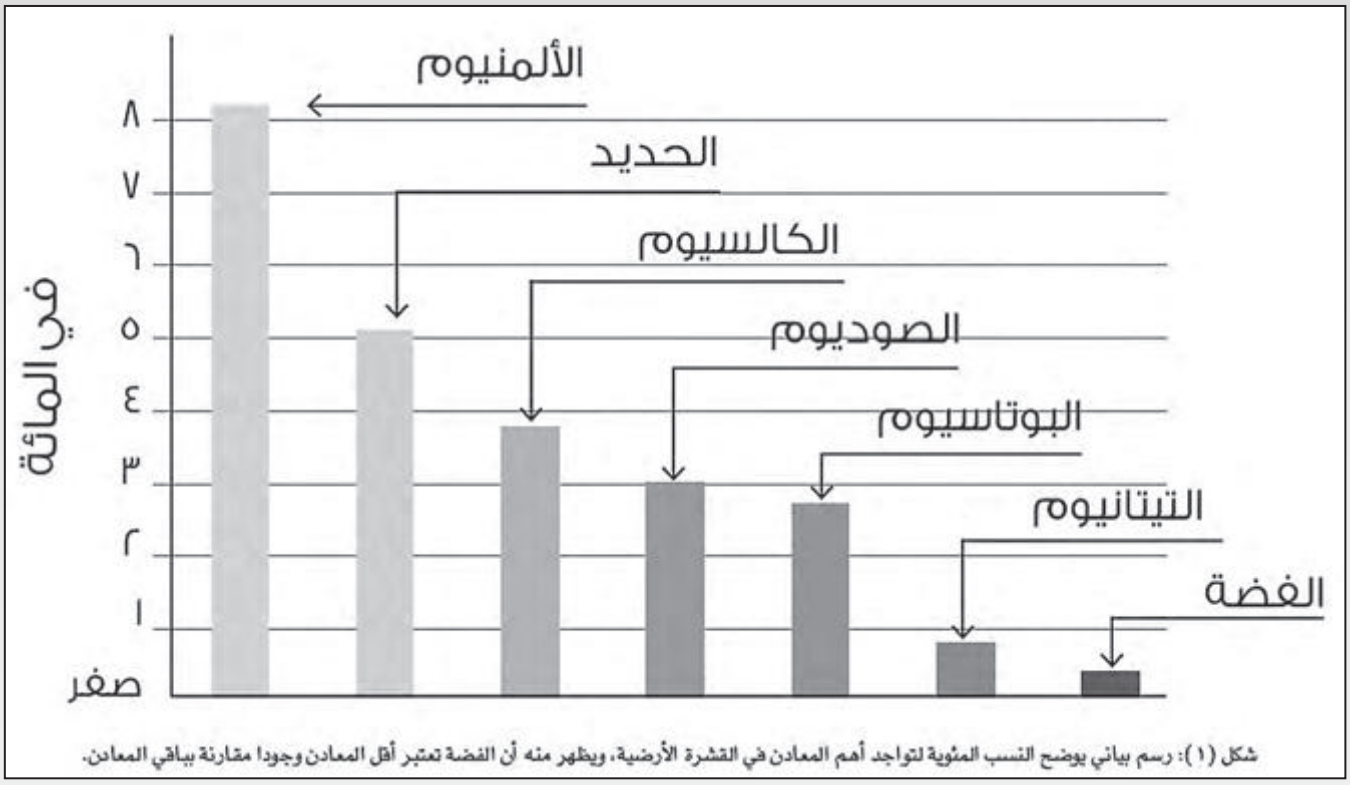

شكل (١): رسم بياني يوضح النسب المئوية لتواجد أهم المعادن في القشرة الأرضية، ويظهر منه أن الفضة تعتبر أقل المعادن وجودا مقارنة بباقي المعادن.

عكس الضوء المرئي، ولهذا تستخدم في صناعة المرايا، ويمكن ترسيبها لهذا الغرض على الزجاج أو بعض الفلزات الأخرى عن طريق الترسيب الكيميائي أو الكهربائي أو بالتبخير، وحينما يكون ترسيبها حديث العهد فإنها تكون أفضل عاكس معروف للضوء.

4. الفضة هي أكثر الفلزات بياضًا.

5. للفضة رنين صوتي جميل ومتميز، وهو أفضل من رنين أي فلز آخر بما في ذلك الذهب، ولهذا تفضل في صناعة الأجراس والأجهزة الموسيقية.

6. أحد الخواص العظيمة للفضة هي قدرتها على قتل البكتريا، فهي عنصر سام وقاتل للميكروبات في العادة ولكنها لا تضر الكائنات الحية الأرقى مثل الرئيسيات والإنسان.

للفضة قدرة عالية على عكس الأضواء واللمعان

مما سبق نجد أن اختيار معدن الفضة لأسقف بيوت الكفار يعتبر إعجازًا علميًا بكل المعايير نظرًا للخصائص الهندسية الفريدة التي تتميز بها الفضة على غيرها من الفلزات ومنها بالطبع الذهب، ولكن يبرز هنا سؤال هام.. كيف يمكن أن يؤدى استعمال الفضة كأسقف لبيوت الكفار أن يجعل الناس أمة واحدة على الكفر؟.

إن الإجابة تكمن في خاصيتين هامتين تتميز بهما الفضة، الخاصية الأولى هي أنها أكثر الفلزات بياضًا، والخاصية الثانية أنها عندما يكون ترسيبها حديث العهد فإنها تكون أفضل عاكس معروف للضوء، وهذا يعنى أنه عندما تسقط أشعة الشمس على أسقف بيوت الكافرين أثناء النهار فإنها تنعكس انعكاسًا شديدًا، ولاشك أن ذكر الأسقف ما هو إلا إشارة إلى أحد عناصر المبنى، لأن من يستطيع استخدام الفضة في الأسقف فانه يسهل عليه استخدامها في الحوائط والأبواب والنوافذ

أيضًا، كما أن الآية الكريمة قد ذكرت البيوت بصيغة الجمع مما يدل على أن هذه البيوت تتجمع معًا لتكون مجموعة سكنية أو حيًا سكنيًا، وبذلك تظهر هذه البيوت من شدة الانعكاسات كالنجوم المتلألئة، ومن شدة هذه الانعكاسات يمكن أن تظهر هذه البيوت في أوقات معينة وكأن النور ينبعث منها، وكما هو معروف فان النور يرمز في الدين الإسلامي إلى الهداية، أما ليلاً فانه مع التقدم الفني واستخدام الإضاءة الصناعية يمكن أن يستمر وجود هذه الانعكاسات بالليل أيضا، فكلما نظر الناس لهذه البيوت سواء بالنهار أو الليل وجدوها تتلألأ وربما خيل إليهم أن النور يخرج منها. وفى هذه اللحظة تحدث الفتنة للناس، فمنهم من يخرج من الإيمان وينتقل للكفر طمعًا في التمتع بهذه الزينة الدنيوية المبهرة، وهذا الفريق يشبه القوم من بنى إسرائيل الذي اغتر بزينة قارون عندما خرج على قومه وتمنوا أن يكون لهم مثلما أوتي قارون، وفريق آخر ينتقل من الإيمان إلى الكفر لفساد عقيدته حيث يرى أن بيوت الكفار تتلألأ ليل نهار في حين أن بيوت المسلمين لا تكون على نفس الشاكلة فيعتقد أن هؤلاء الكفار على الحق وأن الله قد كافأهم بأن جعل بيوتهم كالنجوم المنيرة.

وهنا يمكن أن نسأل سؤالاً هامًا: إذا كان استخدام معدن الفضة بخصائصه المتميزة السابقة يمكن أن يفتن الناس لدرجة تصل إلى جعلهم أمة واحدة على الكفر، فما الذي يمنع الكفار من استخدام هذه المادة حتى الآن؟.

إن الإجابة على السؤال السابق تنبع من بعض خصائص الفضة سواء على مستوى تواجدها في الطبيعة، أو في بعض خصائصها الطبيعية، فمعدن الفضة يعتبر أندر معدن في القشرة الأرضية (تمثل نسبة وجوده حوالي 0.00004 فقط)، شكل (1)، باستثناء عنصر الزئبق فقط والذي يعتبر أقل تواجدًا منها في عناصر تكوين الأرض[10]، وهذا يعنى التكلفة العالية جدًا في حالة استخدام الفضة في تشطيب (نهو) أسقف البيوت وحوائطها وأبوابها ونوافذها أو في بعض العناصر المعمارية الداخلية، لأن هذه العناصر المعمارية تكون ذات مساحات كبيرة مما يستلزم استخدام كميات كبيرة جدا من معدن الفضة لكسوتها.

وإذا كان من خصائص الفضة الطبيعية، كما أشرنا، أنها أكثر المعادن على الإطلاق قدرة على عكس الضوء (بنسبة حوالي 95%)[11]، فان هذا يؤدي إلى التأثير على حاسة البصر بمرور الوقت لمن ينظر إلى بيوت الكفار لو تم استخدام هذه المادة، أي أن استخدام معدن الفضة سيكون له من التأثير السلبي على ساكني هذه البيوت وهم الكفار لدرجة يمكن أن تصل إلى إضعاف حاسة الإبصار أو فقدها بمرور الوقت نتيجة للمعيشة في بيوت وأحياء سكنية تستخدم الفضة في تشطيبها. وهذا هو ما سوف يحدث في حالة أن يكون الهواء غير ملوثا، ولكن في حالة وجود مركبات الكبريت أو الأوزون في الهواء (خاصة في المناطق الصناعية أو المدن الكبرى) فان بريق الفضة ينطفئ وهى الظاهرة المعروفة (بتطويس) الفضة، حيث يتسبب وجود هذه المركبات في الهواء في تكوين طبقة رمادية أو سوداء على سطح الفضة من كبريتيد الفضة تفقد الفضة بريقها المعروف، ونظرا لتفاقم مشكلات تلوث الهواء في العصر الحديث بهذه المركبات الكبريتية فان هذه الظاهرة أصبحت أكثر انتشارا عما مضى[12]، وهو ما يفقد معدن الفضة أهم خاصية له في سياق استخدامها في بيوت الكافرين وهى خاصية اللمعان وعكس الضوء المرئي.

الفضة مادة سامة قاتلة للبكتيريا ولا تضر الانسان

ويمكن أن نضيف إلى العوامل السابقة التي تمنع استخدام معدن الفضة في بيوت الكافرين كما ورد بالآية الكريمة، هو قدرة الفضة على نقل الحرارة

وتوصيلها وتفوقها على أي فلز آخر في هذه الخاصية بما فيه النحاس أو الذهب، مما يعنى أن هذه الأسقف أو الحوائط أو الأبواب وغيرها من العناصر المعمارية عندما تسقط عليها أشعة الشمس فان درجة حرارتها سترتفع بنسبة كبيرة تعيق من استعمالها وهو ما يتعارض مع أداء وظائفها داخل هذه البيوت، بل ويؤدى إلى تحويل هذه البيوت إلى أفران حرارية يستحيل الإقامة فيها.

مما سبق يتضح لنا بعض جوانب الإعجاز القرآني في اختيار معدن الفضة بالذات، حيث أن بعض خصائصه ترشحه لأن يكون مادة مبهرة في شكلها خاصة تحت الضوء الطبيعي نهارا أو تحت التعرض للإضاءة الصناعية ليلا، ولكن له من الخصائص الأخرى التي ذكرناها عاليه مما تمنع استخدامه، وبذلك يتحقق قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ..﴾ إلى آخر الآية الكريمة، فمن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يختار معدن الفضة بالذات حيث له خصائص معينة لم تكن معروفة تماما وكاملة في وقت نزول القرآن، وهذه الخصائص تمنع من أن يستخدمه الكافرون لفتنة عباد الله المؤمنين، وهذا هو الملمح الاعجازى الأول في الآيات الكريمة.

الفضة فتانة حين تستخدم للتزيين

ومن زاوية أخرى فان الآية الكريمة تحتوى على وجه آخر من أوجه الإعجاز ألا وهو الإشارة المستقبلية إلى إمكانية استخدام المعادن بصورة أساسية في عناصر المباني المختلفة، كالأسقف والحوائط والأبواب وغيرها، وهذا سبق للقرآن الكريم حيث أن البشرية وقت نزول القرآن الكريم كانت تستعمل في إنشاء المباني مادة الحجر أو الطوب أو الخشب بصفة أساسية، ولم تكن تعرف استعمال المواد المعدنية بصورة أساسية في إقامة المباني أو تشطيبها، فلو كان هذا القرآن من قول البشر فكيف يمكن لأي إنسان أن يتخيل إمكانية استخدام هذه المعادن بصورة أساسية في المباني كما حدث في القرن العشرين، حيث نجد نماذج لمباني تستخدم بعض أنواع المعادن في كسوة أسقف وحوائط المباني بصورة متكاملة، ويتم اعتبار هذا الأسلوب المعماري من أحدث الأساليب التصميمية في القرن العشرين. إن الإجابة ببساطة تكمن في أن هذا القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وصدق الله العظيم حيث يقول: (إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين) صدق الله العظيم وبلغ رسوله الأمين.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.eajaz.org

الهوامش:

(١) سورة الزخرف: الآيات ٣٣-٣٥.

(٢) للمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد القادر الفقى (٢٠٠٤). الإعجاز العلمي في قوله تعالى: «سقف من فضة». كتاب بحوث المؤتمر العالمي السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المجلد الثالث، دبي.

(٣) يتبنى هذه الفكرة الدكتور منصور حسب النبي في واحد من كتبه عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كما يتبناها أيضا الدكتور كريم حسنين في نقاش دار بيننا خلال لقاءنا في المؤتمر السابع للهيئة العالمية للقرآن الكريم والسنة بدبي عام ٢٠٠٤م، كما أكد لي أنها منشورة في موقعه الخاص على شبكة الانترنت تحت العنوان التالي: www.read&think.com

(٤) لمزيد من التفاصيل انظر: محمد سعاد جلال (١٩٨٢). الضوابط العلمية لبيان معاني ألفاظ القرآن الكريم. مجلة الهلال، عدد مارس ١٩٨٢، القاهرة، ص٢٢ وما بعدها.

(٥) محمد عبد القادر الفقى: مرجع سابق، ص٨.

(٦) انظر تفسير الآية (٨٠) من سورة النحل في تفسير الإمام القرطبى.

(٧) سورة النحل: من الآية ٤٤.

(٨) انظر تفسير الآية ٤٤ من سورة النحل في الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى.

(٩) للمزيد من التفاصيل انظر: محمد عبد القادر الفقى: مرجع سابق، ص١٦ وما بعدها.

(١٠) أحمد على العريان وعبد الكريم عطا (١٩٧٦). المواد الهندسية مقاومتها واختباراتها (ج١) (ط٣). عالم الكتب، القاهرة، ص٢٢.

(١١) المرجع نفسه، ص٣٣.

(١٢) محمد عبد القادر الفقى: مرجع سابق، ص١٦.

التيامن والتياسر بين استحبابات الدين وسلوك الجسيمات الذرية

د. سعيد حمود اليامي*

مقدمة:

قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله». (رواه مسلم).

كما ورد في الأحاديث الصحيحة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يفضل جهة اليمين على جهة اليسار في كل شؤونه الحياتية وسبحان الله فقد أثبت علم الفيزياء الحديث أن جهة اليمين واليسار ليسا سواسية فالجسيمات الذرية التي تتكون منها كل ذرة في الكون تفرق بين اليمين واليسار.

أصل المسألة:

لقد كان من المسلّم به خلال عصور طويلة أن المكان الفيزيائي يتمتع بما يسمى التناظر المكاني أو مبدأ انحفاظ التماثل حيث يعني ذلك أن الاتجاه إلى اليمين أو الاتجاه إلى اليسار سيان وأن الاختيار بين اليمين واليسار عندما تكون الظروف متطابقة هي مجرد مسألة إنسانية بحتة دون أن تكون موجودة في الطبيعة.

لتوضيح المسألة سأورد المثال الذي يبينه الشكل التالي:

في هذه الصورة نلاحظ سلتين من الفراولة متجاورتين ومتطابقتين تماماً في كل شيء، إحدى السلتين تقع في الجهة اليمنى للقارئ والأخرى تقع على يسار القارئ.

يمين

يسار

لو طلبت من أي شخص أن يختار إحدى السلتين فإنه سيختار أيهما يأخذ لأنه لا يوجد أي واحدة منهما تعتبر ذات ميزة تغلب بها على الأخرى، ولكن الإنسان المسلم الذي يتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم لن تعتريه هذه الحيرة لأنه إتباعًا للسنة النبوية فإنه سيقوم باختيار السلة التي تقع على اليمين، حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب التيامن ويفضله في جميع أموره وفي الوقت الذي اتبع المسلمون هدي نبيهم وسنته تسليمًا فلم يشغلوا أنفسهم بالاختلاف والتساؤل، أما الملحدون والمنافقون فقد حاولوا التشكيك في ذلك والتهكم باعتباره شيئًا لا معنى له. سبحان الله، فقد جاءت الإجابة قوية حينما تبين بما لا يدع مجالاً للشك أن التمييز بين الجهات اليمنى واليسرى هو واحد من الخصائص الطبيعية التي تحكم عالم الجسيمات الذرية والتي بالتالي تتشكل منها كل ذرة في كون الله الفسيح وكل جزيء حتى في أجسام أولئك الذين كانوا يجحدون أو يتهكمون.

حاز مكتشفا التيامن والتياسر على جائزة نوبل في الفيزياء

لقد أحدث الاكتشاف صدمة كبيرة في أوساط الفيزياء بعدما تم التأكد من أن الجسيمات الذرية تفضل اتجاهات معينة دون غيرها وتميز بين اليمين واليسار ونال مكتشفو هذا

المبدأ جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٥٧م وهما العالمان الصينيان (Yang) و (Lee) من جامعة كولومبيا في نيويورك.

نظرية غريبة:

إن النظرية العلمية التي قادت إلى هذا الاكتشاف الكبير اقترحت في البداية لتفسير بعض الظواهر الغريبة الناتجة عن تحلل الجسيمات الذرية تحت تأثير ما يسمى بـ (القوة النووية الضعيفة) حيث كان يصعب تفسير بعض الانبعاثات الذرية تحت تأثير هذه القوة من تجربة لأخرى مما حير العلماء كثيرًا وبرزت هذه النظرية كإحدى الحلول لهذا الإشكال ولكنه كان حلاً غريبًا لم يقتنع به أحد من الفيزيائيين حتى الكبار منهم وعلى رأسهم (Pauli) صاحب مبدأ الاستبعاد للإلكترونات الذي قال لهما: (حسنًا، أنتما مازلتما شابين وبإمكانكما أن تتحملا عندما يسخر منكم الجميع).

قام العالمان بتطوير النظرية رياضيًا ثم جرى التحقق من صحتها عمليًا في مختبرات جامعة كولومبيا على يد العالمة الصينية أيضًا (Wu) حيث تم استخدام مادة (الكوبالت –٦٠) التي تطلق جسيمات (بيتا) وتم تبريد المادة إلى درجة حرارة منخفضة جدًا هي (٠,٠١) من الكالفن حتى يمكن رصد اتجاه مرور جسيمات بيتا أثناء انطلاقها.

بعدما جرى التحقق من اتجاه مرور هذه الجسيمات ثبت أنها فعلا تفضل الاتجاه إلى إحدى الجهتين دون الأخرى برغم تطابق الظروف وكأنما هذه الجسيمات تقرر الجهة التي تحب أن تسلكها ذاتيا وباختيار محض ليس له ما يفسره سوى أن الجسيمات فضلت جهة دون أخرى.

وقد ثبت بعد ذلك في تجارب أخرى أن الجسيمات المضادة تفضل جهة معاكسة لما تفضله الجسيمات الاعتيادية. فمثلاً في حال (الإلكترون) فإنه يعتبر يميني في سلوكه بينما

(البوزيترون) وهو الجسيم المضاد للإلكترون في الشحنة والمطابق له في كل الخصائص الأخرى، هذا الجسيم يعتبر يساري في سلوكه. وأجريت التجربة كذلك عن ظاهرة تفكك (الميون) وهو جسيم ذري يتفكك إلى (الكترون) و(نيوترينو) مما جعل النظرية تصبح محققة تمامًا ويحصل صانعاها على جائزة نوبل في الفيزياء ويصاب الجميع بالذهول فقد ثبت أن الطبيعة تميز بين اليمين واليسار وليسا متطابقين أو أن المسألة عشوائية كما كان يظن من قبل.

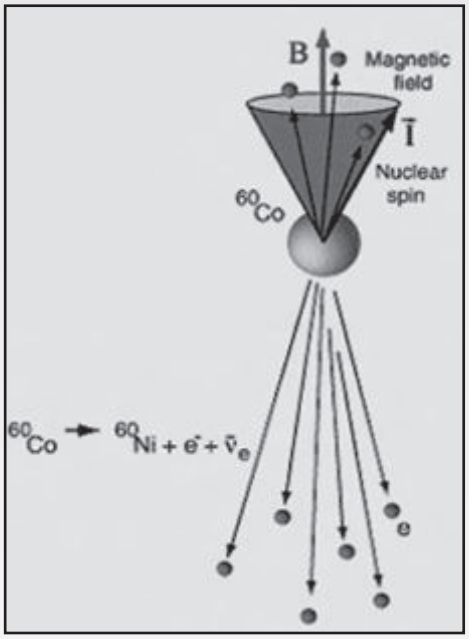

ذرات الكوبالت – ٦٠ أثناء للجسيمات بيتا

هدي الإسلام سبقهم جميعًا:

إن الإسلام بما فيه من إشارات وتعاليم سواء بالقرآن الكريم أو السنة المطهرة قد سبق لذلك التمييز بين الاتجاهات وبيّن أن الشمال ليس كاليمين في مواضع عدة حيث إن كل فئة من الناس تستوجب تصنيفها لاتجاه محدد حسب ما تكنه بداخلها من إيمان أو كفر والعياذ بالله.

قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿ *فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ . إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ . فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ . فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* ﴾.

وقال تعالى في نفس السورة: ﴿ *وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ . وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ . يَا*

تبين أن الطبيعة تميز بين اليمين واليسار

﴿ لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾.

وقال تعالى في سورة الواقعة: ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا . لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ. ﴾

وقال سبحانه في نفس السورة: ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ . فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ . وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾.

كما أن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم وسيرته شددت على استحباب التيامن للمسلمين وتفضيله حيث إنه مما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب التيامن ويقدمه في كل أموره وشؤونه الحياتية وشعائره من صلاة ووضوء وغيرها.

وبيّن وهو يحبب التيامن إلى المؤمنين الذين يعمر الإيمان قلوبهم أن الشيطان الذي يسكن الكفر والجحود في قلبه يستحب التياسر والميول ناحية استخدام الجهة اليسرى في شؤونه، قال صلى الله عليه وسلم: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**». (رواه مسلم). فكأنما كل مخلوق يميل إلى تفضيل جهة معينة تبعًا لما يضمره في داخله.

وسبحان الله فقد كانت نظرية (Yang) و (Lee) تحمل دلالات كبيرة جدًا في هذا السياق، فقد بينت النظرية أن كل جسيم ذري يفضل أن يتجه إلى إحدى الجهتين إما يمينًا أو يسارًا تبعًا لنوع الشحنة التي يحملها.

وجه الإعجاز:

إن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد أشارا إلى التفريق بين جهة اليمين وجهة اليسار حتى عندما تبدو الجهتان متطابقتان في كل شيء وفضلت جهة اليمين على اليسار، وبعد مرور ما يقارب الأربعة عشر قرنًا من الزمان يكتشف العالم باستخدام أفضل العقول وأجهزة التجارب عالية التطور أن جهة اليمين وجهة اليسار بالفعل ليستا متطابقتين في العالم الطبيعي بل هما مختلفتان بحيث إن الجسيمات داخل الذرة تفرق بين الجهتين وكل جسيم لديه جهة يحبذها على الأخرى بحسب الشحنة التي يحملها.

إن ذلك كله يدل على أن هذا الدين الحنيف وجميع تعاليمه المطهرة هي من عند خالق الكون الواحد الأحد الذي خلق كل شيء كبيرًا كان أو صغيرًا وأعطى كل شيء صفاته وسلوكه التي قدرها له منذ بداية الخلق فسبحانه وتعالى عما يشركون.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.eajaz.org

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحيح الإمام مسلم.
٣ ـ ميكانيك الكم، محمد نبيل يس وصلاح الدين يس.
٤. Gardener Martin: The Ambidextrous Universe
٥. Persico Enrico: Fundamentals of Quantum Mechanics
٦. Steven Hawking: A Brief History of Time
٧. Parity Non–Conservation in Atomic Phenomena
٨. Calder: The Key To The Universe
٩. Michio Kaku: Beyond Einstein the Cosmic Quest For the Theory of The Universe

لطف الله بك ... وأنت نائم*

عندما يحل وقت النوم تبدأ الجفون بالتثاقل والعيون تبدأ بالاحمرار شيئًا فشيئًا وتحس بجسمك يستجيب لهذه الاشارة فيبدأ هو بتخفيف نشاطه شيئًا فشيئًا والدماغ يرسل الاشارات لبقية أعضاء الجسم كي تقوم هي الاخرى بدورها في التهيئة للنوم .

وبعد أن تتمدد على الفراش الوثير كلها لحظات وترى نفسك قد غبت عن الوعي ودخلت في الموتة الصغرى ، النوم الهادىء ، الوادع ولكن هل فكرت في نفسك ولو مرة واحدة ما الذي يحصل لو تعطلت آلية واحدة من آليات عمل الجسم كيف سيتحول شكلك وانت نائم؟؟

عندما تنام يكون الله سبحانه وتعالى يرعاك ويسلمك من الآفات عند نومك لذلك...

...احمد الله سبحانه عزوجل على تقليبه لك مرّة كل ٧ دقائق لتغيير وضعك أثناء نومك حتى لايصاب جلدك الرقيق بالتعفن.

...واحمد الله سبحانه على نعمة لسان المزمار الذي يفتح منفذًا للريق الكثيف الذي يجتمع بفمك وأنت نائم لاتدري حتى لاتختنق و«تتشردق» بالريق.

...احمد الله اللطيف الرؤوف بعباده على نعمة الاحلام غير المرضية التي يجعلها الله سبحانه كالمنظف لما يزدحم في ذاكرتك من معلومات ومشكلات وكل ذلك لتحافظ على لياقة عقلك

...احمد الله سبحانه على نعمة عدم اصابتك بفيروس التهاب الدماغ السباتي الذي تصاب معه بنوبة من الحمّى الشديدة مع فترات طويلة من النوم لاتحس بعدها بالراحة.

...احمد الله سبحانه على نعمة انك لاتعاني من نوبات الهلع الليلي والهلوسة الشديدة والهذيان المتلاحق بسبب ماتراه من أحلام وتصورات أثناء نومك.

... واحمد الله سبحانه على نعمة عدم اصابتك بالنوم المرضي المفاجىء الذي يجعلك تنام في أي مكان وفي أي لحظة سواء كنت تأكل او تقود سيارتك او تصعد السلالم ....

احمد الله سبحانه على نعمة عدم اصابتك بمتلازمة الرجلين التوهمي والذي يجعل رجلاك تنتفخان اثناء نومك.

...احمد الله سبحانه على نعمة عدم اصابتك بمرض التبول الليلي اللاشعوري الذي قد يصيب الانسان حتى ولو كان كبيرًا بالغا.

...احمد الله سبحانه على نعمة عدم اصابتك بشلل النوم الذي يصيب عضلات الجسم فجأة لفترات مختلفة.

...احمد الله سبحانه على نعمة هدوء شخيرك وعدم اصابتك بانقطاع التنفس النومي الذي يجعل من شخيرك صوتًا مزعجًا تصل درجة قوته الى إيقاظ من في الحجرة الاخرى.

احمد الله سبحانه وبحمده على نعمه التي لاتنتهي وعلى أفضاله التي لاتحصى: يرعاك وانت نائم ويرعاك وانت قاعد ويرعاك وانت قائم ويرعاك في كل أحوالك.

اذا أويت الى فراشك فاضطجع على جنبك الايمن ثم أتل الدعاء الذي أخبرنا به الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم باسمك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه،اللهم ان أمسكت نفسي فارحمها، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

---

* bentalfares@hotmail.com

يا شباب المسلمين دعونا من «لو» و«لا» و«لكن»...

يروي عدد من العلماء والدعاة، والعاملون في المجال الخيري قصصاً عجيبة عن عناية المسلمين في أنحاء العالم بالقرآن الكريم وتعليمه وتحفيظه.

يقول د. سعيد حارب نائب رئيس جائزة دبي للقرآن الكريم: ممن فاز في جائزة دبي في إحدى السنوات طفل صغير من إحدى دول الاتحاد السوفيتي السابق، وكان عمره في حدود الثانية عشرة، وكان إتقانه لافتاً للنظر، فسألناه عن حفظه لكتاب الله، كيف تم، ومَن الذي قام بتحفيظه هذا الحفظ المجوَّد المتقن؟ فقال: أبي هو الذي قام بهذا العمل، قلنا فمن الذي علَّم أباك وحفظه القرآن؟ قال: جدِّي، فعجبنا لهذا الأمر، وتساءلنا كيف تسنَّى لجدِّك أن يعلم والدك القرآن في سيطرة الاتحاد السوفيتي الملحد الذي كان يعاقب المسلم المرتبط بدينه بالقتل «مباشرة»، قال: أخبرني أبي أن جدِّي كان يحمله وهو صغير على (حمار) ويذهب به مسافة بعيدة خارج القرية ثم يضع عُصابة على عينيه ويقود به الحمار حتى يدخل في مغارة في الجبل تؤدي إلى موقع فسيح، وهناك يفك العصابة عن عينيه، و يستخرج من مكان هناك ألواحاً نقشت سور القرآن ويحفظه ما تيسر ثم يعصب عينيه ويعود به إلى المنزل حتى حفظ والدي القرآن الكريم، قلنا له، والعجب يملك نفوسنا: ولماذا كان جَدُّك يعصب عيني والدك، قال الفتى: سألنا والدي عن ذلك فقال: كان يفعل ذلك خشية أن يقبض النظام الشيوعي ذات يوم على ولده فيعذِّبوه، فيضعف، فيخبرهم بمكان مدرسة التحفيظ السريَّة في تلك المغارة، وهي مدرسة يستخدمها عدد من المسلمين حرصاً على ربط أولادهم بالقرآن الكريم، وهم يعيشون في ظل نظام ملحدٍ يقوم في حكمه على الحديد والنار.

وتكثر القصص العجيبة في هذا المجال، فتلك أسرٌ تستمر في تعليم القرآن لأولادها جيلاً بعد جيل في (أقبية) تحت الأرض معدَّة لتخزين بعض المواد الغذائية أو غير الغذائية، وقد تضطر الأسرة إلى تشغيل أجهزة في المنزل تحدث أصواتاً مزعجة إمعاناً في التخفي، وقد يتركون أجهزة الإذاعة أو آلات التسجيل تشوِّش ببعض الأغاني الصاخبة وهم يعلمون القرآن في تلك الأقبية.

ومن القصص العجيبة قصة (راع للغنم) في إحدى الدول الروسية الصغيرة، ظلَّ سنوات يرعى الغنم محتملاً التعب والنصب، والجوع والعطش، وهي شديدة عليه، لأنه من أسرة مقتدرة مالياً، وكان قبل رعي الغنم يعيش في بيت ذي مستوى مادي ممتاز، له غرفته الخاصة، وملابسه الجميلة، ولكنَّه حين أصبح حافظاً للقرآن الكريم -بطريقة سرِّية- فضَّل أن يستخدم طريقة رعي الأغنام ليتمكن في الهواء الطلق من تعليم أبناء مدينته الذين كانوا يذهبون إليه فرادى في أوقات متفاوتة ليعلمهم القرآن الكريم، وقد تخرَّج على يده عدد منهم. أما الآن وقد تحطمت أكذوبة الشيوعية الملحدة، وتحطَّم الاتحاد القائم على الظلم، فقد أصبحت مدارس وجمعيات تحفيظ القرآن في تلك الدول معالم بارزة، وأصبحت علاقاتها بالهيئة العالمية لتحفيظ القرآن في رابطة العالم الإسلامي علاقة حميمة، ينتج منها خير كثير.

أقول هذا وأنا أدعو بالهداية لبعض العرب المسلمين الذين يهجرون القرآن تلاوة وعملاً وهم في أمن وأمان.

إشارة : صدق الله العظيم الذي قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ . **انتهى**

قلت وإن المرء ليخجل ولسانه عربي أبًا عن جد ولا مضايقات عليه ، مع توفر الجو الهادئ، والسبل المتاحة والميسرة غاية التيسير ، وكثرة الفراغ ، ومع ذلك لا يحفظ إلا القليل وإن حفظ لا يعرف تفسيرًا ولا فقهًا إلا من رحم الله ، ألا هل من مشمر عن ساعد الجد في سبيل كتاب الله فالفرص متاحة ، دعونا من المثبطات (لو ، لكن ، لا أستطيع ، كأن ، إن ، هل ، بل ، تعب ، كيف ، لأن، إذا ، سوف .. الخ من المثبطات والأهام)، فضاع العمر بلا حفظ ولا فقه ولا معرفة لتفسير كلام الله ولا تدبر.

النخيل...بين العلم والقرآن

د. طارق محمد عكاشة*

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾
(الآية ١٠ سورة ق).

تفسير الآية:

ذكر الطبري – رحمه الله – ما مختصره: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: طوال، والباسق هو الطويل. ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾: متراكب بعضه على بعض.

وفي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: النخيل الباسقات أي : الطوال التي يطول نفعها وترتفع الى السماء حتى تبلغ مبلغاً لا يبلغه كثير من الأشجار فتخرج من الطلع النضيد في قنانها ما هو رزق للعباد قوتاً وادماً وفاكهة يأكلون منه ويدخرون هم ومواشيهم.

من الدلالات العلمية للآية الكريمة:

أشارت هذه الاية الكريمة إلى النخل الباسقات، وهو نوع خاص من النخل يتميز بطول ساقه (جذعه) حتى ليتجاوز الثلاثين مترًا في الارتفاع، علمًا بأن هناك من أنواع النخل القصير ما لا يتجاوز ارتفاع جذعه المترين، وبذلك تتضح الحكمة من الإشارة إلى النخل الطوال في هذه الآية الكريمة، ومن إتباع الوصف باسقات بقول الحق : لها طلع نضيد. وفي ذلك إشارة إلى القدرة الإلهية المبدعة التي تتجلى في خلق النخلة الباسقة، بهذا الطول الفاره، وإعطائها من القدرات البينة الظاهرة، والخفية المستترة، ما جعل من النخل مضرب المثل في القرآن الكريم الذي ذكره في عشرين موضعًا، وفضله دومًا على غيره من أنواع الزروع، والفاكهة، وجعله في مقابلة غيره من أنواع النباتات. فمن القدرات الظاهرة للنخل ثباته في الأرض، وارتفاعه فوق سطحها ومقاومته للرياح، وتحمله للحرارة الشديدة والجفاف وقوته وتعميره، ووفرة إنتاجيته تحت أقسى الظروف، وتعدد أشجاره وثماره شكلاً ولونًا وطعمًا وحجمًا وفائدة، وتعدد الفوائد المرجوة من كل جزء من أجزاء شجرته المباركة.

كل طلع في النخلة يحمل ١٠ آلاف زهرة

ومن القدرات المستترة للنخلة تلك القدرات الفائقة التي وهبها الله إياها، لتعينها على القيام بكافة وظائفها الحياتية، وفي مقدمتها القدرة على الاستفادة بماء الأرض وعناصرها ومركباتها المختلفة، والاختيار منها حسب حاجاتها، ورفع العصارة الغذائية إلى قمتها، وأوراقها وأزهارها وثمارها، وإلى مختلف أجزائها مهما تسامقت تلك القمة، وتباعدت تلك الأوراق والأزهار والثمار. والعائلة النخيلية تضم حوالي المائتي جنس وأكثر من أربعة آلاف نوع من الأشجار، والشجيرات، والمتسلقات التي تنتشر أساسًا في كل من المناطق الاستوائية والمعتدلة، كما يكثر بعض أنواعها كنخيل البلح في البيئات الصحراوية القاحلة، حيث تصل درجة حرارة الجو إلى ما فوق الخمسين درجة مئوية، ودرجة حرارة سطح الأرض إلى تسعين درجة مئوية، وتندر الأمطار، ومن هنا كانت أهمية التهيئة الربانية للنخيل - خاصة نخيل البلح للاستفادة بأقل كمية من الماء.

أهمية الماء في حياة النخيل:

من المسلمات أن الماء سائل أساسي للحياة، ولذلك يوجد بكميات قد تصل إلى أكثر من ٩٥٪ من وزن بعض الكائنات الحية

(نباتية كانت أو حيوانية) وذلك لأن للماء من الصفات الطبيعية والكيميائية ما وهبه بها الله قدرات فائقة على إذابة العديد من الجوامد، والغازات، وعلى الاختلاط والامتزاج بالعديد من غيره من السوائل، ولذلك أصبح الماء وسطًا لازمًا لإتمام جميع العمليات الحيوية، ولتلطيف درجة حرارة الأجساد الحية بتبخره منها.

والنباتات بصفة عامة، والنباتات الراقية بصفة خاصة، والصحراوية منها بصفة أخص تحتاج إلى قدر هائل من الماء الذي تحصل عليه من الوسط الذي تحيا فيه، بواسطة الجذور.

والماء يوجد في التربة على هيئة خيوط شعرية دقيقة تنتشر في المسافات البينية (المسام) الموجودة بين حبيبات التربة، أو على هيئة ملتصقة بتلك الحبيبات خاصة ما لها شراهة خاصة للماء منها مثل حبيبات الصلصال وفتات المواد العضوية.

ويصل الماء الى التربة بعد سقوط الأمطار، أو بواسطة الري، أو من المخزون المائي تحت سطح الأرض، ونظرًا لندرة الأمطار في المناطق الصحراوية الحالية، فقد زودها الله بمخزون مائي كبير من أمطارغزيرة هطلت عليها قبل آلاف السنين من تعرضها لعملية التصحر. ولذلك وهب الله تعالى للنخيل القدرة على الوصول بجذوره العرضية الى أي قدر من الرطوبة الموجودة في الأرض، وحمي جذوعه بأغطية من أعناق السعف (تعرف الواحدة منها باسم الكربة) وبما جعل للسعف عند اتصاله بجذع النخلة من أغماد ليفية خشنة تزيد من متانة الجذع، وتحفظ الماء في خلاياه من البخر كما تحفظه من التغيرات المناخية ومن عوامل التعرية ومن التعديات الحيوانية عليه.

كذلك جعل الله وريقات النخل (السعف) من الخوص الجلدي المانع لتسرب الماء، وجعلها على هيئة رمحية مدببة الأطراف ومطوية بصورة مائلة على محورها وعلى محور الورقة (السعفة) وحور بعض الوريقات على هيئة أشواك لتقليل تسرب الماء منها بعملية النتح.

كذلك حمى الله زهور النخلة بغلاف جلدي متين، غير منفذ للماء مستدق الحواف يحيط بها احاطة كاملة، ويغطي من الخارج بخملة حمراء اللون تساعد على حفظ الماء الموجود في كل من الزهور والشماريخ، وهي فروع متحورة لحمية غليظة تحمل الزهور على هيئة نورة مركبة أو سنبلة، وتعرف الشماريخ وماعليها من زهور باسم الأغاريض (جمع اغريض).

وينتقل الماء من التربة الى خلايا المجموع الجذري للنخلة المنغرسة في تلك التربة بفعل الفرق في جهد الماء بين محاليل التربة، والعصارات المختزنة في الأوعية الخشبية للنخلة، وهو مايعرف باسم الضغط الجذري، ثم تتوالى حركة الماء من الجذور الى خلايا قشرة الساق حتى يصل الى الطبقة الداخلية منها، ثم الى الأوعية الخشبية في قلب جذع النخلة عبر خلايا خاصة لمرور الماء وما به من عناصر ومركبات مذابة توجد في مواجهة الأوعية الخشبية مباشرة، ويتحكم في حركة الماء هنا كذلك التدرج في قيمة جهده من خلية إلى أخرى. كذلك فقد أعطى الله للماء من الصفات الطبيعية ماجعله واحدًا من أشد السوائل تماسكًا وتلاصقًا، وأقواها بعد الزئبق على تحقيق ظاهرة التوتر السطحي وذلك بسبب ماوهبه الله من خاصية القطبية المزدوجة التي جعلها الخالق مميزة لجزيء الماء.

النخلة شجرة مباركة مثمرة ترتفع وتقاوم الرياح ثابتة في الأرض تتحمل الجفاف

وبتعاظم التوتر السطحي للماء تتعاظم قدرته على تسلق جدران الوعاء الذي يتواجد فيه، خاصة إذا كان قطر هذا الوعاء صغيرًا، وكلما دق هذا القطر ارتفع فيه الماء بسرعة أشد، ووصل الى مستويات أعلى، وهذه الخاصية المائية المعروفة باسم الخاصية الشعرية هي التي تتيح للماء الذي تمتصه جذور النخلة من الوصول الى قمتها النامية وما حولها من أوراق وزهور وثمار بتدبير من الله ، وبذلك يبقى ماء الأرض

وما به من عناصر ومركبات مذابة على هيئة متصلة من قاعدة النبات إلى قمته، ويعين على هذا الاتصال المستمر قوة الشد الناتجة عن عملية النتح، وهي عملية يطرد بها النبات الماء الزائد عن حاجته الى الغلاف الجوي المحيط به على هيئة بخار الماء الذي يخرج من ثغور الأوراق والوريقات على وجه الخصوص. وتتأثر عملية النتح هذه بعدد وحجم وتوزيع الثغور على جسم النبات ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية في البيئة المحيطة، وسرعة الرياح، والتركيب الداخلي للأوراق والوريقات، ويساعد عملية النتح في التخلص من الماء الزائد في داخل النبات عملية أخرى تسمى عملية الادماع وتكثر في النباتات التي تحيا في المناطق العالية الرطوبة.

وقد شاءت ارادة الخالق المبدع ان يجعل الأوعية الخشبية في قلب شجرة النخيل صغيرة الأقطار بشكل ملحوظ مما يساعدها على رفع العصارة الغذائية بالخاصية الشعرية الى قمتها النامية والتي يصل ارتفاعها في بعض الأحوال الى أكثر من ثلاثين مترًا.

جذوعها محمية وجذورها عميقة لتبلغ الطبقات الرطبة

وبتضافر كل من الضغوط الجذرية، والخاصية الشعرية، وقوة الشد الناتجة عن عملية النتح ينشأ في داخل جذع النخلة قوة شد تصل الى عشرات الضغوط الجوية تعمل على رفع العصارة الغذائية النيئة في الأوعية الخشبية ضد قوى الجاذبية من أسفل النخلة الى قمتها مهما بلغ ارتفاع تلك القمة، بينما تهبط العصارة الغذائية الناضجة بعد تكوينها في الأوراق من قمة النبات الى جذوره خلال خلايا لحاء الشجرة بفعل الجاذبية الأرضية.

الأجزاء الرئيسية للنخلة:

نعرف من اجزاء النخلة الرئيسية مايلي:

أولا: المجموع الجذري:

يبدأ المجموع الجذري لنخيل البلح في التكون بمجرد انبات النواة اذا كان التكاثر بواسطة زرع النواة، وان كان التكاثر يمكن ان يتم بواسطة الفسائل، أو باستخدام تقنيات استزراع الأنسجة، وفي كل هذه الحالات تبدأ النبتة بتكون المجموع الجذري، ويعرف المجموع الجذري الخارج من النواة النابتة باسم المجموع الجذري الوتدي، ثم تبدأ هذه الجذور الأولية في التلاشي بالتدريج لتحل محلها جذور عرضية تنشأ من قاعدة البادرة، وتأخذ هذه الجذور العرضية في الازدياد حجمًا وعددًا مع زيادة نمو النبتة، وهي جذور ليفية، خالية من الشعيرات الجذرية، وتقوم بامتصاص الماء والغذاء من التربة عن طريق خلايا السطح في هذه الجذور العرضية. ويتميز النخيل بقدرته الفائقة على سرعة تكوين الجذور وانتشارها في التربة (خاصة التربة الرملية) لتعين على تثبيت النخلة في الأرض وعلى امكانية انتصابها قائمة لارتفاعات شاهقة.

ثانيا: المجموع الخضري ويشمل:

جذع النخلة: جذع النخلة اسطواني الشكل، بقطر يتراوح بين٤٠ سم،٩٠ سم وارتفاع يتراوح بين أقل من مترين وأكثر من ثلاثين مترا، وليست له فروع، ومغطى بنوع خاص من الليف، وبنهايات السعف القديم الذي تعرف الواحدة منه باسم الكربة وهي تقوي الجذع، وتحميه من عوارض الجو، ومن تعدي الحيوانات، ومن بخر ما به من ماء، وتعينه على الانتصاب قائما لعشرات الأمتار فوق سطح الأرض.

القمة النامية للنخلة: وتعرف باسم (الجمارة)، وتحتوي على البرعم القمي الوحيد الموجود في رأس النخلة، وتختزن فيه كمية كبيرة من العصارة الغذائية الناضجة، ويقوم هذا البرعم القمي الوحيد بعمليات

النمو الرأسي فيؤدي الى استطالة الجذع، وتكوين الأوراق عليه، وتكوين كل من الزهور والثمار، وبموت هذه القمة النامية تموت النخلة، ولذلك احاطها الله بغلاف عازل سميك، مكون من قواعد السعف الملتفة والمتراصة لحمايتها من التغيرات المناخية والجوية. وتنقسم هذه القمة النامية الى جزء سفلي يخرج منه السعف والليف ويعرف باسم قلب الجمارة، وجزء علوي تخرج منه العذوق (جمع عذق) ويعرف باسم طلع الجمارة أو طلع النخلة وعود العذق (العرجون) أو القنو من النخل هو مابين الشماريخ الى منبته من النخلة، والعذق هو حامل الشماريخ (جمع شمراخ وشمروخ) وهو العود الرفيع الذي عليه البسر ويسمى احيانًا باسم العثكال.

أوراق النخل (سعف النخل):

وهي أوراق مركبة، ريشية الشكل، طويلة جدًا إذ يتراوح طولها بين حوالي الثلاثة والستة امتار تقريبًا، وتنتج النخلة الواحدة بين العشرة والعشرين سعفة في السنة بدءًا من قمتها النامية (الجمارة)، والورقة لها نصل (عرق وسطي) طويل، مرن، قوي، متين، يزيد عرضه عند اتصاله بالجذع، ويتناقص في اتجاه طرفه، ويتباين لونه من الأصفر الى الأحمر القاني الى البني، ويحمل هذا النصل الوريقات (الخوص) التي يتراوح عددها بين١٢٠،٢٤٠ وريقة (خوصة)، وطولها بين١٥ سم،١٠٠ سم، وعرضها بين١،٦ سم. هذا بالاضافة الى عدد من الأشواك في الجزء السفلي من السعفة، وكل شوكة عبارة عن وريقة متحورة، وقد تتواجد مفردة أو في مجموعات، وتتصل الوريقة بالمحور الرئيسي للورقة بواسطة انتفاخ عند قاعدة الخوصة. ويوجد لكل ورقة غمد يحيط بالساق، وتنفصل منه المادة الليفية الحمراء التي تحيط بالجذع، وتعمل على زيادة متانته، وقوته، كما تعمل على حمايته وعلى حفظ ما به من سوائل.

ثالثا: المجموع الزهري والثمري للنخلة:

تخرج نورة النخلة من ابط الورقة، والنورة عبارة عن اغريض مركب ومتفرع الى عدة أفرع (شماريخ)، يحمل كل منها أزهارًا أو منغرسة في الفرع المحمولة عليه، والاغريض عبارة عن سنبلة مركبة تشمل الشماريخ والأزهار، والشماريخ (جمع شمراخ وشمروخ) هي فروع متحورة، لحمية، غليظة تحمل الأزهار، والأزهار وحيدة الجنس (إما مؤنثة أو مذكرة) منتظمة، بدون عنق، أي محمولة على الشمراخ مباشرة، وهناك مايقرب من العشرة آلاف زهرة على الطلع الواحد، ومن هنا كان التعبير القرآني: لها طلع نضيد أي منضود ويحمل النورة محور يصلها برأس جذع النخلة، والأزهار المذكرة بيضاء اللون، مائلة الى شيء من الصفرة، وتوجد في فحول النخل أما الأزهار المؤنثة فهي صفراء اللون، وهي أصغر حجما من الأزهار المذكرة، وتوجد على اناث النخل.

تكمن في النخيل قوة هائلة لرفع العصارة الغذائية إلى أعلى النخلة

وفي الحالتين يتركب الطلع من غلاف جلدي متين يحيط بالأزهار، ويعرف باسم الجف، ويعرف ما بداخل هذا الغلاف من أزهار وعذوق وشماريخ باسم الأغاريض، وتتميز الأغاريض المذكرة بقصر شماريخها، وكثرة عذوقها، وتحمل أزهارًا متلاصقة، أما الأغاريض المؤنثة فتحمل عددًا أقل من الأزهار، تتوزع متباعدة عن بعضها البعض على شماريخ أطول وأدق.

وعند حدوث التلقيح بين فحول النخل وإناثه إما تلقيحًا طبيعيًا أي فطريًا (بواسطة كل من الرياح والحشرات) أو تلقيحًا صناعيًا (يدويًا أو آليًا) تتم عملية الاخصاب فتنتج الثمرة من أحد الكرابل الثلاث

التي تكون الزهرة المؤنثة، وتضمحل الكربلتان الأخريان وتسقطان على الأرض.

ويتكون المجموع الثمري للنخلة من الطلع (الكفري)، والعذوق، والشماريخ، والثمار، وثمرة البلح حسلية، بداخلها نواة ذات فلقة واحدة تحتضن جنين النخلة بداخلها، وتحيط به طبقة الاندوسبرم على هيئة سويداء قرنية لحماية الجنين وتغذيته في فترة الانبات.

وفي حالة عدم تلقيح الزهرة المؤنثة تستمر الكرابل الثلاث في النمو وتعطي ثمارًا صغيرة بدون نوى، ومجتمعة مع بعضها تحت قمع واحد، وهي ثمار لا قيمة لها من الناحية الاقتصادية أو الغذائية. ويزرع نخيل البلح لثماره التي تؤكل، ولخشبه وجريده وخوصه، وأليافه التي لها من الاستخدامات ما لا يتسع المقام لحصره. فسبحان الذي أنزل من قبل أربعة عشر قرنًا قوله الحق: (والنخل باسقات لها طلع نضيد).

وجه الأعجاز العلمي في الآية الكريمة:

١. معروف أن الكون كله بما فيه من إنسان ونبات وحيوان في حالة اتزان وهذا يحدث مع النخيل الباسقات شديدة الطول فلولا هذا الاتزان الديناميكي الذي أودعه الله سبحانه وتعالى في هذا النوع من النخيل لسقط على الأرض مع الرياح العاتية شديدة السرعة في الصحراء التي قد تصل إلى ٩٠ – ١٢٠ كم / ساعة حيث تعمل النخلة كنوع من أنواع الروافع حيث يوجد بها قوة متمثلة في جذع النخلة ومقاومة في الوريقات (السعف) وهي مطوية بصورة مائلة على محورها وعلى محور الورقة (السعفة). ومحور ارتكاز متمثل في مجموع جذري وتدي متميزاً هذا النوع تكوين الجذور العرضية بسرعة وانتشارها خاصة في التربة الرملية وهذا الشكل يعطي النخلة قوة تثبيت عالية في التربة.

٢. التربة الرملية نفسها لون حبيباتها أصفر وهو لون فاتح يعكس اشعة الشمس فلا تخزن التربة مزيد من الحرارة وذلك يخفف من قسوة حرارة الصحراء على النخيل أضف إلى ذلك أن حبيبات التربة الرملية كبيرة ومتباعدة فيسهل انزلاق جذور النخيل لمسافات بعيدة للبحث عن الماء وامتصاصه.

العلم الحديث:

ثم يأتي العلم الكسبي بعد أربعة عشر قرنًا ليؤكد لنا روعة القوى التي وضعها الله في النخلات الطوال كي تمكنها من رفع العصارة الغذائية من التربة إلى قمتها ، ويؤكد لنا حقيقة أن هناك ما يقرب من العشرة آلاف زهرة على الطلع الواحد منضودة أي متراكبة بعضها فوق بعض فتأتي الثمار منضودة كذلك، وهي حقائق لم تكن معروفة في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده، أبقاها الله في محكم كتابه شاهدة له بأنه كلام الله الخالق، وشاهدة للنبي الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة، فصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:
www.eajaz.org

قصيدة* في مدح النبي صلى الله عليه وسلم جمعت كل سور القرآن - بعضها بالاسم وبعضها ببداية السورة:

في كلّ **فاتحة** للقول معتبرة ... حق الثناء على المبعوث **بالبقرَه**
في **آل عمران** قِدماً شاع مبعثه ... رجالهم **والنساء** استوضحوا خبَرَه
قد مدّ للناس من نعماه **مائدة** ... عمّت فليست على **الأنعام** مقتصرَه
أعراف نعماه ما حل الرجاء بها ... إلا **وأنفال** ذاك الجود مبتدرَه
به توسل إذ نادى **بتوبته** ... في البحر **يونس** والظلماء معتكرَه
هود ويوسف كم خوفٍ به أمِنا ... ولن يروّع صوت **الرعد** من ذكَرَه
مضمون دعوة **إبراهيم** كان وفي ... بيت الإله وفي **الحجر** التمس أثرَهْ
ذو أمّة كدَوِيّ **النحل** ذكرهم ... في كل قطر **فسبحان الذي فطرَهْ**
بكهف رحماه قد لاذا الورى وبه ... بشرى بن **مريم** في الإنجيل مشتهِرَهْ
سمّاه **طه** وحضّ **الأنبياء** على ... **حجّ** المكان الذي من أجله عمرَهْ
قد أفلح الناس **بالنور** الذي شهدوا ... من نور **فرقانه** لمّا جلا غررَهْ
أكابر **الشعراء** اللّسْنِ قد عجزوا ... **كالنمل** إذ سمعت آذانهم سورَهْ
وحسبه **قصص للعنكبوت** أتى ... إذ حاك نسْجا بباب الغار قد سترَهْ
في الروم قد شاع قدما أمره وبه ... **لقمان** وفى للدرّ الذي نثرَهْ
كم **سجدةً** في طُلى **الأحزاب** قد سجدت ... سيوفه فأراهم ربّه عِبرَهْ
سباهم **فاطر** الشبع العلا كرما ... لمّا **بياسين** بين الرسل قد شهرَهْ
في الحرب قد **صفت** الأملاك تنصره ... **فصاد** جمع الأعادي هازما زُمَرَهْ
لغافر الذنب في تفصيله سور ... قد **فصّلت** لمعان غير منحصرَهْ
شوراهُ أن تهجر الدنيا **فزُخرفُها** ... مثل **الدخان** فيُغشي عين من نظرَهْ
عزّت شريعته البيضاء حين أتى ... **أحقافَ** بدرٍ وجند الله قد حضرَهْ
محمد جاءنا **بالفتحُ** متّصِلا ... وأصبحت **حُجرات** الدين منتصرهْ
بقاف والذاريات اللهُ أقسم في ... أنّ الذي قاله حقٌّ كما ذكرهْ
في **الطور** أبصر موسى **نجم** سؤدده ... والأفق قد شقّ إجلالا له **قمرهْ**
أسرى فنال من **الرحمن واقعة** ... في القرب ثبّت فيه ربه بصرهْ

أراهُ أشياء لا يقوى **الحديد** لها ... وفي **مجادلة** الكفار قد نصرهْ
في **الحشر** يوم **امتحان** الخلق يُقبل في ... **صفٍّ** من الرسل كلٌّ تابعٌ أثرهْ
كفٌّ **يسبّح** لله الطعام بها ... فاقبلْ إذا جاءك الحق الذي نشرهْ
قد أبصرت عنده الدنيا **تغابنها** ... نالت **طلاقا** ولم يعرف لها نظرهْ
تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته ... عن زهرة **الملك** حقا عندما خبرهْ
في **نونَ** قد **حقت** الأمداح فيه بما ... أثنى به الله إذ أبدى لنا سِيرَهْ
بجاهه» **سأل**» **نوح** في سفينته ... حسن النجاة وموج البحر قد غمرَهْ
وقالت **الجن** جاء الحق فاتبِعوا ... **مزمّلا** تابعا للحق لن يذرَهْ
مدثرا شافعا يوم **القيامة** هل ... أتى نبيٌّ له هذا العلا ذخرَهْ
في **المرسلات** من الكتب انجلى نبأ ... عن بعثه سائر الأحبار قد سطرَهْ
ألطافه **النازعات** الضيم حسبك في ... يوم به **عبس** العاصي لمن ذعرَهْ
إذ **كورت الشمس** ذاك اليوم وانفطرت ... سماؤه ودّعت ويلٌ به الفجرَهْ
وللسماء **انشقاق والبروج** خلت ... من **طارق** الشهب والأفلاك منتثرَهْ
فسبح اسم الذي في الخلق شفّعه ... وهل أتاك حديث الحوض إذ نهّرَهْ
كالفجر في **البلد** المحروس عزته ... و**الشمس** من نوره الوضاح مختصرَهْ
و**الليل** مثل **الضحى** إذ لاح فيه ألمْ ... نشرح لك القول من أخباره العطرَهْ
ولو دعا **التين والزيتون** لابتدروا ... إليه في الخير **فاقرأ** تستبن خبرَهْ
في ليلة **القدر** كم قد حاز من شرف ... في الفخر لم يكن **الانسان** قد قدرَهْ
كم **زلزلت** بالجياد **العاديات** له ... أرض بقارعة التخويف منتشرَهْ
له **تكاثر** آيات قد اشتهرت ... في كل **عصر** فويل للذي كفرَهْ
ألم تر الشمس تصديقا له حبست ... على **قريش** وجاء الدّوح إذ أمرَهْ
أرأيت أن إله العرش كرمه ... **بكوثر** مرسل في حوضه نهرَهْ
و**الكافرون** إذا جاء الورى طردوا ... عن حوضه فلقد **تبّت** يد الكفرَهْ
إخلاص أمداحه شغلي فكم **فلِق** ... للصبح أسمعت فيه **الناس** مفتخرَهْ

* للشاعر أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن علي الهواري المالكي الأندلسي النحوي المعروف بإبن جابر الأندلسي، ومعروف أيضًا بإبن جابر الأعمى. ولد سنة ٦٩٨هـ.
alhajjaj__m@hotmail.com

and interpreting of the Quran that the Prophet, blessings and peace be on him, has condemned.

4. ***Nothing could be more unfortunate than to use the Quran to secure, for your own person, worldly things such as name, esteem, status, fame or money***. You may get them, but you will surely be bartering away a priceless treasure for nothing, indeed even incurring eternal loss and ruin.

5. ***[Do not limit the Quran to just healing of bodily afflictions, psychological peace, and deliverance from poverty.]*** You may also derive other lesser benefits, from the words of the Quran, such as the healing of bodily afflictions, psychological peace, and deliverance from poverty. There is no bar to having these, but, again, they should not become the be all and end all that you seek from the Quran nor the goal of your niyyah. For in achieving these you may lose a whole ocean that could have been yours.

Reading every single letter of the Quran carries with it great rewards.

6 ***Remain conscious of all the rewards, and make them an objective of your intention***, for they will provide you with those strong incentives required to spend your life with the Quran. But never forget that on understanding, absorbing and following the Quran you have been promised much larger rewards, in this-world and in the Hereafter. It is these which you must aim for.

Nothing brings you nearer to your Lord than the moments you spend with His words. For it is only in the Quran that you enjoy the unique blessing of hearing His ‹voice› addressing you.

7 ***So let an intense desire to come nearer to God be your one overwhelming motive while reading the Quran.***

Finally, ***8 your intention should be directed to seeking only your Lord›s pleasure by devoting your heart, mind and time to the guidance that He has sent to you***. That is what you barter when you surrender yourself to God: ‹There is such as would sell his own self in order to please God› (al-Baqarah 2:207).

Purpose and intentions are like the soul of a body, the inner capability of a seed. Many seeds look alike, but as they begin to grow and bear fruits, their differences become manifest. The purer and higher the motive, the greater the value and yield of your efforts.

So always ask yourself: Why am I reading the Quran? This may be the best way to ensure the purity and exclusiveness of purpose and intention.

** Excerpted and adapted from the book «Way to the Quran» by Khurram Murad. Complete article is found on the web site www.IslamiCity.com. Article Ref: IC10124374-.*

8 ways of approaching the Quran with purity of intention

*By: Khurram Murad**

1. Read the Quran with no purpose other than to receive guidance from your Lord, to come nearer to Him, and to seek His good pleasure.

What you get from the Quran depends on what you come to it for. Your intention and purpose is crucial. Certainly the Quran has come to guide you, but you may also go astray by reading it should you approach it for impure purposes and wrong motives.

Thereby He causes many to go astray, and thereby He guides many; but thereby He causes none to go astray save the iniquitous (al-Baqarah 2:26).

The Quran is the word of God; it therefore requires as much exclusiveness of intention and purity of purpose as does worshipping and serving Him.

2. Do not read it merely for intellectual pursuit and pleasure; even though you must apply your intellect to the full to the task of understanding the Quran. So many people spend a lifetime in studying the language, style, history, geography, law and ethics of the Quran, and yet their lives remain untouched by its message. The Quran frequently refers to people who have knowledge but do not derive benefit from it.

3. ***Nor should you come to the Quran with the fixed intention of finding support for your own views,*** notions and doctrines. For if you do, you may, then, hear an echo of your own voice in it, and not that of God. It is this approach to the understanding

النمل والإبريق

ع. ر. د. محمد فرشوخ

وقف الشباب في الباحة قبيل الموعد يتساءلون عما سيكون موضوع الجلسة اليوم وإذ بالحكيم يصل باكراً ويقف بينهم ملاطفاً، يسألهم عما يشغل بالهم، فأشاروا إليه بواقع الحال وبما يجري في البلاد.

وما أن التأم الجمع في القاعة حتى أعلن الحكيم عن اضطراره لتعديل الموضوع المقرر للجلسة والتطرق إلى ما يسترعي اهتمام الشباب في هذه الأيام، وانطلق شارحاً، قال:

وقف أحد دهاقنة السياسة يوماً محاضراً في الفريق الذي تعده وزارة خارجيته لتولي مهام دقيقة خارج البلاد. وقبل أن يبدأ أخرج من حقيبته إبريقا زجاجيا فيه أعداد من النمل، وضعه على الطاولة وفتح غطاءه ثم قال: «موضوع محاضرتنا اليوم هو كيف تساس الشعوب النامية».

وبعد استعراض الفروقات بين توجهات الساسة وآمال الشعوب، أشار إلى الإبريق قال: «انظروا ولاحظوا أن النمل بدأ يتجمع وينتظم ويشكل أهرامات أخذت تعلوا شيئاً فشيئاً كي تصل إلى قمة الإبريق لتخرج منه، ولاحظوا كيف أن عدداً منها لفظ أنفاسه تحت أقدام بني جنسها لكنه بقي في مكانه لتعبر عليه الفرق الصاعدة إلى الأعلى».

وما أن شارفت طلائع النمل على بلوغ القمة حتى أقدم المحاضر الضليع على خض الإبريق بعنف، وإذ بنظام النمل ينهار، ويسقط جميعه في قعر الإناء ويموج في بعضه البعض.

أردف المحاضر الأجنبي بكل جدية قائلاً: «إعلموا أن النمل لا ييأس ولا يكل ولا يمل وأنه سوف يعيد تنظيم صفوفه وسينطلق باتجاه القمة من جديد، وكل ما عليكم فعله هو أن تخضوا الإبريق مرة تلو المرة قبل أن يخرج إلى الحرية، وإياكم أن تغفلوا عنه طويلاً، كي لا تفقدوا السيطرة عليه، فينتشر في أرجاء المكان وينشيء مواطن جديدة».

صمت الحكيم هنيهة ليرى ردود فعل القصة على الوجوه فكانت ما بين مقطب واجم ومندهش متسائل وحائر عجز عن هضم الفكرة. ثم استأنف معلقاً:

وجه الشبه أن بعض الشعوب نشيطة كالنمل لا تكل ولا تمل، وهي مستعدة لتقديم التضحيات كي تنال حريتها، ولديها من الثقة والعقيدة والوعد مثل قوله تعالى في سورة النور: ﴿ *وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا* ... ﴾. ما يحول دون يأس الناس وما يجدد لهم الأمل بالحرية مهما بلغت الصعاب. بينما نجد البعض مستسلماً، لا لقدره، بل لإرادة غيره متذرعاً بالمصلحة والواقعية والضعف، والله تعالى يقول في سورة الرعد: ﴿ *إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ* ﴾.

تابع الحكيم: لكن دهقان السياسة هذا بالغ في التعاظم والتفاخر، وتجاهل أن الشعوب ليست نملاً وأنه ليس هو المطلق التصرف بالكون، وأن هذه الأرض قد طوت من قبل من هو أقوى وأغنى وأعتى. وأن صراع الإرادات قد تحسمه القوة مرة لكنه غالباً ما يوافق الحق والعقل والعلم والصبر والعزيمة، قال صلى الله عليه وسلم: «وأن النصر مع الصبر».

ختم الحكيم الجلسة بقول حازم: اليائس هو الخاسر، وعلى كل مؤمن أن يدرك أنه يأوي إلى ركن شديد، وان الله غالب على أمره، وتذكروا وعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار». واحفظوا قول الشاعر:

ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها

يغيّر الله من حالٍ إلى حالِ

www.fakhourymotors.com

TRULY YOURS®

If you are one of a kind your car shall be to. Let us tailor for you exceptional tuning that propels your car into a league of its own.

Equally powerful and noble in design, your car is tuly unforgettable, captivating, unparalleled. With the wide range of possibilities and your personal touch you can make your car as individual and unique as you are. A car that is truly yours.

LSD Doors Exclusive Dealership.

FAKHOURY MOTORS

LUXURY THAT MOVES®

BEIRUT-LEBANON

FAKHOURY MOTORS BUILDING
VERDUN, BEIRUT LEBANON
TEL. +961 1 793333

DUBAI-UAE

ALAMEER CAR COMPLEX
ALMEER, DUBAI UAE
TEL. +971 50 1415600

BERLIN-GERMANY

TEL. +49 1633008814

E. INFO@FAKHOURYMOTORS.COM

Arts,Sciences and Technology University in Lebanon

FACULTY OF BUSINESS

- Accounting
- Banking & Finance
- Business Computer[MIS]
- Economics
- Events Management
- Hospitality Management
- Management
- Marketing & Advertising
- Management of Information Technology
- Travels Tourism

FACULTY OF SCIENCES & FINE ARTS

- Acturial Mathematics
- Biology
- Computer Science
- Copmuter Communication
- Computer & Communication Engineering
- Chemistry
- Enviromental Science
- Graphic Design
- Interior Design
- Mathematics
- Physics
- Statistics

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES

- Anthropology
- Arabic Literature
- Communication Arts
- English Literature
- Performing Arts
- Religious Studies
- Sociology
- Teaching Diploma

Campus
Beirut: Commodore street, Hamra, Beirut - Tel: +961 1 343222
Jadra: Sibline street, Jadra South Lebanon Tel: +961 7 972222

Study Center
Sin El Fil: 01 512330 - Chtoura: 08 545430 - Kalamoun: 06 401884 - Kaslik: 09211072

P.O.Box:113-7504 Beirut-Lebanon
info@aul.edu.lb www.aul.edu.lb

خلص الأجرة
لبنان
LIBAN
MAZRAA
P.P.

ب ٣٧١
P. 371

الإعجاز

علمية - دينية - فصلية
تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن و السنة-لبنان

بيروت، لبنان

جادة الراشدين – تقاطع بسترس الصنائع
سنتر مونتي مارينا-بلوك C ط٣
هاتف:٩٦١١٣٤٦٦٩٩+ – فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨+
بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com